الباب الثالث

موضوعات الحوار الإسلامي المسيحي

تمهيد

إن استعراض الباب السابق المتعلق بتاريخ الحوار الإسلامي المسيحي، يبين أن نمط الحوار، وأنواعه في المرحلة الزمنية الأولى بعد عصر الرسول ﷺ إلى بداية القرن العشرين، يتركز حول جانبين، هما:

الجانب الأول: الديانة المسيحية، وكل ما يتعلق بعقيدتها، ونبيها ـ عليه السلام ـ.

الجانب الثاني: الديانة الإسلامية، وكل ما يتعلق بعقيدتها، وأحكامها، ونبيها ﷺ.

وأما المرحلة الزمنية الثانية، من بداية القرن العشرين إلى نهاية الثمانينات منه، فقد دخل جانب جديد في الحوار إضافة إلى الجانبين السابقين، وهو جانبٌ بحثَ نقاط التلاقي بين أتباع الديانتين الإسلامية والمسيحية، وبحثَ سبل التعايش السلمي بينهما، إضافة إلى دراسة أوضاع البشرية والمشاكل التي تواجهها، وبحث سبل علاجها، من إيقاف الحروب، وفضّ المنازعات، وتقديم المساعدات للمحتاجين، والتعاون في شتى مجالات الحياة الإنسانية.

ويمكن عدّ الجانب الأول من الحوار، وهو الذي يتعلق بالديانة المسيحية ويتركز حول تعرية الأخطاء فيها، وتوضيح نقاط خللها، إذ إن المسلمين عبر حواراتهم الكثيرة مع المسيحيين كانوا يهدفون إلى تقديم المسيحية للمسيحيين، بصورتها الحقيقية التي جاءت من عند الله تعالى، كما صوّرها القرآن الكريم، ولا يتم ذلك إلا بأسلوب معالجة أخطاء وانحرافات المسيحية المزيفة، وبكلمة أخرى يمكن تسمية هذا الجانب من الموضوعات باسم الموضوعات الهجومية السلبية.

وأما الجانب الثاني المتعلق بالديانة الإسلامية، فهو من باب الدفاع عن الإسلام، ضد كل التهم والشبهات التي توجه إليه.

وهناك موضوع آخر يمكن أن ينضم تحت هذا الجانب، وهو الحوار من أجل تقديم الإسلام على حقيقته، بنوره الرباني، وبراهينه، وعقلانيته، وبكلمة أخرى هو من باب قول الله تعالىٰ: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ﴾ [النحل: 125].

وأما الجانب الثالث فهو جانب التعايش السلمي، والتآخي الإنساني.

ونظراً للمساحة الواسعة التي شغلها الجانب الأول ـ المتعلق بالديانة المسيحية ـ في قضية الحوار الإسلامي المسيحي، فإن هذا الباب سينقسم إلى فصلين.

* * *

الفصل الأول

موضوعات الحوار الإسلامي المسيحي
المتعلقة بالديانة المسيحية

أخذت موضوعات الحوار بين المسلمين والمسيحيين المتعلقة بالديانة المسيحية المساحة الأوسع في هذا الحوار، وذلك لأهميتها، ولكونها تتعلق بقضية العقيدة، وهي أهم ما يشغل العقل الإنساني عموماً، لأن أول لقاء يتم بين أتباع الديانات يكون لبحث القضايا المتعلقة بعقيدة كل منهما، ولذلك كانت العقيدة المسيحية محوراً كبيراً يلتقي المسلمون والمسيحيون لدراسته.

ثم إن العقيدة المسيحية بالشكل الذي يعرضه المسيحيون أنفسهم، تخالف بصراحة فاضحة عقيدة القرآن الكريم، وهذا أيضاً سبب آخر دفع المسلمين لدراسة العقيدة المسيحية والرد عليها.

وقد تعددت أشكال الردود الإسلامية على معتقدات المسيحيين خلال حواراتهم معهم، ولكنها كلها تصب في جدول واحد، وهو جدول تعرية المسيحية، وإبراز الانحرافات في عقيدتها، وإزالة التشويهات التي أُدخلت عليها.

وسيتم في هذا الفصل عرض العقيدة المسيحية بكل جوانبها، من وجهة نظر المسيحيين أنفسهم، وذلك في المبحث الأول منه.

ثم في المبحث الثاني ستتم دراسة نقض هذه العقيدة، وذلك في إطار الحقائق العلمية والتاريخية الواضحة، دون اللجوء إلى تفاصيل الجدل المنطقي.

المبحث الأول

عرض العقيدة المسيحية من وجهة نظر المسيحيين[1]

سيعرض هذا المبحث للعقيدة المسيحية ضمن النقاط التالية :

(1) ـ عقيدة المسيحيين في التثليث، وتأليه المسيح، وبنوته لله ـ تعالى ـ، وتأليه الروح القدس.

(2) عقيدة المسيحيين في التجسد، والخطيئة الأصلية، والصلب، والفداء.

(3) ـ عقيدة المسيحيين في مريم البتول ـ عليها السلام ـ.

(4) ـ عقيدة المسيحيين في غفران الكنيسة للذنوب والخطايا.

قانون الإيمان المسيحي

يعتقد المسيحيون بفرقهم الموجودة حالياً[2]، وهي الكاثوليكية، والأرثوذكسية، والبرتستانتية[3]، يعتقدون بما يسمى (قانون الإيمان المسيحي)، الذي صدر عن

---

(1) يعتمد هذا المبحث في عرضه للعقيدة المسيحية من وجهة نظر المسيحيين على كتاب (المسيح في الفكر الإسلامي الحديث وفي المسيحية)، للأب منير خوام، حصل به على الدكتوراة في اللاهوت، من الجامعة اليسوعية ببيروت، عام (1980م). وأيضاً: على كتاب (الله : واحد، أم ثالوث؟) للمُهتدي: محمد مجدي مرجان. الذي كان قبطياً مصرياً، ثم اعتنق الإسلام، وألف هذا الكتاب.

(2) انظر: المسيح في الفكر الإسلامي الحديث (ص285).

(3) الكاثوليكية: هي الكنيسة الرومانية الغربية، وتَعتبر نفسها الوريثة الوحيدة للرسالة المسيحية، ولها سلطة دينية ودنيوية، تتبع البابا في الفاتيكان بروما، وتعتقد بكنيسة واحدة، جامعة رسولية.

الأرثوذكسية: وهي الكنائس الشرقية المنفصلة عن روما، وتأخذ بتعاليم المجامع المسكونية السبعة الأوائل، ولها عدة كنائس، مستقلة عن بعضها، أشهرها: الكنيسة القبطية بمصر، وكنيسة إنطاكية ببلاد الشام، والكنيسة الروسية.

البروتستانتية: وهي كنائس حركة الإصلاح، وتعتمد على الكتاب المقدس مباشرة، والصلة بالمسيح، دون واسطة الكنيسة بروما، وترى حرية تأويل النصوص المقدسة. =

مجمع نيقية، عام (325م)[1]، مع الإضافات التي أدخلت إليه في مجمع القسطنطينية عام (381م)[1] ، وأيضاً بعض الزيادات التي ألحقت بالقانون في مجمع القسطنطينية عام (431م)[1] .

وينص (قانون الإيمان المسيحي) على مايلي:

«نؤمن بإله واحد، الله الآب، ضابط الكل، خالق السموات والأرض، وما يُرى وما لا يُرى؛ نؤمن برب واحد، يسوع المسيح، ابن الله الوحيد، المولود من الآب قبل كل الدهور، نور من نور، إله حق من إله حق، مولود غير مخلوق، مساو للآب في الجوهر، كل شيء به كان، وبغيره لم يكن شيء مما كان، هذا الذي من أجلنا نحن البشر، ومن أجل خلاصنا، نزل من السماء، وتجسد من الروح القدس، ومن مريم العذراء، وتأنَّس، وصُلِب عنا، على عهد بيلاطس النبطي، وتألم، وقُبِر، وقام من بين الأموات في اليوم الثالث، وصعدَ إلى السماء، وجلس عن يمين أبيه، وأيضاً: يأتي في مجده ليدين الأحياء والأموات، الذي ليس لملكه انقضاء[2].

نعم، نؤمن بالروح القدس، الرب المحيي، المنبثق من الآب، نسجد له، ونمجده مع الآب، والابن، الناطق في الأنبياء، وبكنيسة واحدة، مقدسة، جامعة، رسولية، ونعترف بمعمودية واحدة لمغفرة الخطايا، وننتظر قيامة الأموات، وحياة الدهر الآتي، آمين»[3].

أولاً: عقيدة المسيحيين في: التثليث، وتأليه المسيح، وبنوته لله ـ تعالى ـ، وتأليه الروح القدس.

يعتقد المسيحيون بوجود إله مثلث، أو حسب تعبيرهم ثالوث، ووجود ابن لله

= انظر: الموسوعة الفلسفية العربية (2/ 1242) ومابعدها.

(1) انظر لمحة عن هذه المجامع: موسوعة السياسة(6/ 30). وعيسى يبشر بالإسلام (ص153) ومابعدها. ومناظرة بين الإسلام والنصرانية (ص209). وموقف الإسلام من الوثنية واليهودية والنصرانية (ص602ـ603).

(2) إلى هذه الفِقرة هذا قرار مجمع نيقية، عام (325م) وأما الفقرات التي بعدها فهي صادرة عن مجمع القسطنطينية، عام (381م).

(3) الله: واحد أم ثالوث؟ ص(25) ومابعدها.

ـ تعالى ـ، وهذا الابن المزعوم له نفس صفات الإله الآب، فهو إله مع الإله الآب، وهذا الابن الإله هو يسوع المسيح، وأيضاً يعتقدون بوجود إله ثالث، هو الروح القدس، المساوي للآب، والمنبثق عنه.

ويعبرون عن هذا الاعتقاد بمايلي[1]:

يؤمن المسيحيون بالمسيح ابناً لله ـ تعالى ـ بالمعنى الحقيقي، لأنه وُلد من الآب، لا، بل: هو إله حقيقي، وكذلك إنسان حقيقي، لأنه ولد من مريم العذراء، وتظهر هذه البنوة الإلهية في تعاليم المسيح وأعماله، حيث كان يعلم الناس بسلطان، وليس على طريقة الكَتَبَة[2]، كما كان يُجرِي المعجزات والعجائب بسلطته الخاصة، لا كبقية الأنبياء والرسل، الذين كانوا يُجرونها باسم الله تعالى، وكانت لمعجزاته معانٍ خاصة، فعلاوة على تخفيفها لآلام الناس ـ كشفاء المرضى، وإقامة الأموات. . . ـ فقد أتمها يسوع، وبشّر الناس باقتراب موعد الخلاص ومجيء المُخَلِّص، حيث يشير إلى بدء مملكة الله تعالى، ودحر مملكة الشيطان.

وللمسيح طبيعتان متميزتان: الطبيعة الإلهية، والطبيعة البشرية.

أو بتعبير آخر: إنه إله كامل، وإنسان كامل، معاً[3].

ويؤمن المسيحيون أيضاً بأن الله ـ تعالى ـ إله واحد في ثلاثة أقانيم[4]، هي: الآب، الابن، الروح القدس. ويسمونه (الثالوث الأقدس)، وهذه الأقانيم الثلاثة، ليست ثلاثة، بل هي إله واحد؟!. . .

ومعنى الإيمان المسيحي هو قبول التدبير الخلاصي، الذي تم على يد الأقانيم

---

(1) انظر: المسيح في الفكر الإسلامي الحديث (ص277) ومابعدها.

(2) الكَتَبَة: هم أحبار اليهود في زمن المسيح، كانوا يعلمون شريعة موسى للناس في هيكل سليمان بالقدس. انظر: العهد الجديد، إنجيل متى، الإصحاح (12)، الفقرة (4) ومابعدها.

(3) هناك اختلاف في طبيعة المسيح بين الفرق المسيحية، كما سبق توضيحه في هذا البحث (ص174).

(4) الأقانيم: جمع أُقْنُوم، وهو شخص، أو ذات مستقلة لوحدها. انظر: الرد على النصارى، للجعفري (ص35)، والمسيح في مفهوم معاصر (ص10). وبين الإسلام والمسيحية (61) ومابعدها.

الثلاثة، فقد حققه: الله الآب، الذي دعا البشر وعفا عنهم. وأتمَّه: الله الابن، الوسيط للعهد الكامل، ومازال مستمراً في الكنيسة بواسطة عمل: الله الروح القدس.

والشيء الذي تُؤكده الكنيسة دائماً هو أن العقل البشري عاجز تماماً عن فهم سر هذا الثالوث الأقدس، والله يعرف عجز الإنسان عن اختراق حقل الألوهية، لأن العقل البشري لا يستطيع أن يحوي عقل الله ـ حسب التعبير المسيحي ـ وإلا أصبح الإنسان مالكاً، والله مملوكاً، وهذا أمر مُحال، أو بتعبير آخر: إن العقل البشري لا يستطيع أن يفهم كل ما يفهمه الله. فلهذا السبب اخترق الله الستار الذي يُخفيه عن الإنسان، ويحجبه عن حقيقته، وظهر على الأرض، متخذاً جسداً بشرياً، حيث جاء به ليكشفَ للإنسان عن سره الحقيقي، بأنه: إله واحد في ثلاثة أقانيم[1].

وتحاول الكنيسة في الوقت الحالي صبغ هذه العقيدة التثليثية بصِبْغَة التوحيد والإدِّعاء بأن الذات الإلهية عند المسيحيين، هي ذات واحدة، لا تتجزأ، ولا تنقسم، بحيث تقول: إن العقيدة المسيحية هي عقيدة توحيدية، وليست عقيدة تثليث، وهو ما يحاولون تقديمه اليوم للمسلمين. ثم تعود الكنيسة لشرح هذا التوحيد، وفق الأسس التثليثية السابقة.

وقد جاء عرض المسيحية بأنها ديانة توحيدية في بيانات المَجمْع المسكوني الفاتيكاني الأول (1869ـ1870م)[2]: «إن الكنيسة المقدسة... تؤمن وتؤكد أنه: لا إله إلا إله واحد، حقيقي، حيّ، خالق، وسيد السموات والأرض، قادر على كل شيء، أزلي، فائق الحد، وفائق الإدراك، واللامتناهي العقل، والإرادة، والكمال، الذي باعتباره جوهراً روحياً واحداً، ومريداً، وبسيطاً، ومطلقاً، ودائماً، وأبداً»[3].

ثانياً: عقيدة المسيحيين في التجسد، والخطيئة الأصلية، والصلب، والفداء:

بناء على العبارات التي وردت في (قانون الإيمان المسيحي) السابق، يتضح أن المسيحيين يعتقدون بمايلي أيضاً:

---

(1) انظر: المسيح في الفكر الإسلامي الحديث (ص280).
(2) انظر لمحة عن هذا المجمع: موسوعة السياسة (6/ 31).
(3) انظر: المسيح في الفكر الإسلامي الحديث (ص281).

عندما يقول المسيحيون: إن المسيح ابن الله ـ تعالى ـ قد تجسد. يعنون بذلك أن الأقنوم الثاني من الثالوث الأقدس قد صار جسداً لأجل بني الإنسان، فاتخذ طبيعة البشر، أي أخذ جسداً حقيقياً يشبِهُنا في كل شيء، ما عدا الخطيئة الأصلية، كما أنه أخذ نفساً، عاقلة، ناطقة، كنفسنا تماماً.

ويقصدون بذلك أن الله ـ تعالى ـ قد قبل اتخاذ الحالة البشرية، ونزل إلى الأرض، والتقى الإنسان مباشرة بهذه الصورة البشرية، وهو العمل السامي الذي كشف الله فيه عن ذاته الحقيقية على الأرض[1]، حيث اتحد اللاهوت ـ الألوهية ـ مع الناسوت ـ الطبيعة البشرية ـ، دون أن يُفقِدَه ذلك شيئاً من جوهره، أو أنه ترك السماء، ونزل إلى الأرض، وكل ذلك أيضاً دون أن يتحول اللاهوت إلى ناسوت، أو أن يتحول الناسوت إلى لاهوت، ودون أن يمتزج أحدهما بالآخر[2].

والسبب في تَجَسُّد الأقنوم الثاني يسوع المسيح، هو أن المسيح قد رضي أن يقدم نفسه وسيطاً أمام أبيه، لأجل خلاص البشر، وليهدم أعمال الشيطان[3].

ومعنى خلاص البشر هو تخليص الإنسان من الخطيئة الأصلية التي سببَّها آدم أبو البشر، ليطهر الإنسان، وليصالحه نهائياً مع الله تعالى، ويعيد إليه الحياة الأبدية[4].

وسبب الخطيئة الأصلية أن آدم أبا البشر ـ عليه السلام ـ قد أخطأ حينما أكل من الشجرة التي نهاه ربه عنها، فقطع بذلك كل العلاقة بين الإنسان وبين الله تعالى، وفتح في نفس الوقت باباً لجميع الخطايا التي كَثُرت، وتعددت عبر القرون، وبهذا العمل جعل آدم ـ عليه السلام ـ ذريته كلها في حالة الانفصال عن الله تعالى، وراحت هذه الخطيئة الصلية تنتقل وراثياً إلى ذريته، وتطارد لعنتها كل إنسان يولد على وجه الأرض، حيث يأتي كل وليد جديد إلى الحياة وهو يحمل هذه اللعنة والخطيئة[5].

---

(1) انظر: المسيح في الفكر الإسلام الحديث (ص312).

(2) انظر: المرجع السابق (ص317).

(3) انظر: المرجع السابق (ص317).

(4) انظر: المرجع السابق (ص318) و (ص329).

(5) انظر: المرجع السابق (ص320) ومابعدها.

وأمام هذا كله شعر الإنسان عبر التاريخ إلى حاجته إلى الفداء ليتصالح مع الله تعالى، ولكن كيف يستطيع الإنسان أن يحقق هذا الفداء أمام الله تعالى بذاته، مادام هو الخاطىء؟!..

وهنا أخذ الله تعالى زمام المبادرة، وقرر أن يمد للإنسان يد الخلاص، فوعده بمجيء الفادي المخلص، فأرسل ابنه الأوحد يسوع المسيح، وقبل هذا الابن أن يقدم نفسه فدية لخلاص الإنسان، ومن أجل أن يصالحه نهائياً مع الله تعالىٰ.

وبعد هذا تَعْرِضُ المسيحية قضيةَ الصلب، والآلام التي لحقت بالمسيح ـ الابن الإله الأقنوم الثاني ـ فداءً لخطايا البشرية.

فلقد قبل المسيح الموت ليطهر شعبه من الخطيئة الأصلية، فينال البشر الخلاص وبذلك أعاد المسيح الصحبة الحميمة بين الله والإنسان بهذا الفداء.

وبهذا كله يرى المسيحيون: أنه قد ولد العهد الجديد بين الله تعالى وبين البشرية الجديدة، ولأجل أن ينال كل إنسان تلك العلاقة مع الله تعالى، ويصبح طاهراً من الخطيئة الأصلية التي يحملها، ولأجل أن ينال الخلاص يجب عليه أن يؤمن بالمسيح إلهاً وابناً للإله، ومخلصاً، وفادياً[1].

ثالثاً: عقيدة المسيحيين في مريم العذراء ـ عليها السلام ـ:

دخلت هذه النقطة إلى قانون الإيمان المسيحي في مجمع القسطنطينية عام (431م)، فقد جاء في نص المجمع حولها:

«نعظمك يا أم النور الحقيقي، ونمجّدك أيتها العذراء القديسة، لأنك ولدت لنا مخلص العالم كله، أتى وخلّص نفوسنا»[2].

ومعنى هذا التمجيد هو اعتقاد المسيحيين بأن مريم العذراء هي الله ـ تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ـ.

وجاء في تصريح للكنيسة الكاثوليكية، مايلي: «كما أن المسيح لم يبق بشراً،

---

(1) انظر: المسيح في الفكر الإسلامي الحديث (ص338) ومابعدها.

(2) مناظرة بين الإسلام والنصرانية (ص201).

كذلك مريم أمه لم تبق من النساء، بل انقلبت إلى (وَينُوسَة)، أي: إلهة»[1].

رابعاً: عقيدة المسيحيين في غفران الكنيسة للخطايا والذنوب:

إن معنى غفران الكنيسة للخطايا والذنوب هو ما عبّر عنه قانون الإيمان المسيحي في عباراته: «نعترف بمعمودية واحدة لمغفرة الخطايا». أي: يجب على كل مسيحي أن يعتقد بأنه لا سبيل إلى دخول الحياة الأبدية إلا إذا غُفرت ذنوبه، وأول سبيل لمغفرة ذنوبه وخطاياه هو الإقرار والاعتراف بها أمام القسيس، والقسيس ومن يعلوه من أصحاب الرتب الكنسية هم وحدهم يملكون قبول التوبة، ومسح السيئات، والعفو عن الإنسان إذا اعترف لهم بها[2].

هذا هو مجمل العقيدة التي يعتقد بها المسيحيون في أنحاء العالم، مع وجود اختلافات جوهرية بين فرق المسيحيين في بعض النقاط التي عرضت، إلا أن الخط العام لعقائدهم لا يخرج عن الإطار السابق الذي تم عرضه.

وقد تركزت غالبية الحوارات التي عُرضت في الباب السابق على مناقشة هذه الأفكار، والرد عليها من قبل المسلمين.

وبما أن العقيدة المسيحية تتركز بمجملها على النقطة الأولى والثانية المتعلقتين بالثالوث، والبنوة للإله، وقضية التجسد والصلب والفداء، فسوف يكون النقض متوجهاً إليهما فقط، وذلك في المبحث الثاني من هذا الفصل.

* * *

(1) عقائدنا (ص100).
(2) انظر: المسيح في الفكر الإسلامي الحديث (ص241). وموقف الإسلام من الوثنية واليهودية والنصرانية (ص610).

المبحث الثاني

العقيدة المسيحية والحقائق والعلمية والتاريخية

إن الرد على الأسس الاعتقادية عند المسيحيين، قد يُدخِل الباحث في متاهات جدلية واسعة، لذا سيتم في هذا المبحث الرد على هذه الأسس بشكل مجمل، دون التعرض إلى إثبات خطأ وبطلان كل فكرة، وبند ورد في قانون الإيمان المسيحي، والإضافات التي أُلحقت به.

وفيما يلي بيان الأمور التي سيتم نقضها:

أولاً ـ عقيدة التثليث والبنوة للإله والبداهة العقلية[1]:

إن عقيدة التثليث، والبنوة للإله لا يمكن أن تقوم لها قائمة عند البحث والتمحيص، ذلك لأن العقيدة القائلة بألوهية الآب والابن والروح القدس، تقوم على مغالطات كثيرة، منها: مساواة الجزء للكل. إضافة إلى منافاتها لطائفة من البدهيات العقلية المسلمة، ويتضح ذلك وفق مايلي:

(1) ـ ليس من المستطاع أن يكون ثَمَّ كائنان غير محدودين في آنٍ واحد، لأن انتفاء المحدودية عن أحدهما تفيد أن يملأ الكونَ حتى يَكُظَّه [يتخمه]، فلا يدع مجالاً للكائن الآخر، فإن كان الأقنوم ـ أي الشخص ـ الأول في الثالوث هو الإله المطلق غير المحدود، فإنه لا يمكن أن يكون الأقنوم الثاني كذلك، وإلا لكان ثَمَّ إلهان مطلقان، غير محدودين، وهذا أمر محال عقلاً.

وأما القول باتحاد الأقنومين الأول والثاني، فهو أمر ينفي الألوهية عن كليهما، لأن هذا الاتحاد بينهما يغير الحالة التي كان عليها كل منهما من قبل، فيصبح أكثر مما كان أو أقل، وهذا ينفي عنه عدم المحدودية، إما في حالته الأولى، وإما في حالته الثانية، ومن ثَمَّ يبطل أن يكون إلهاً.

---

(1) انظر: المسيح في مفهوم معاصر (ص11) ومابعدها.

ولا غناء في القول بأن كلاً منهما جزء لا يتم بغير الآخر، وذلك بأنه إذا كان الجزء الأول كلي الوجود، أي حاضراً في كل مكان، كما هو مُسَلَّم به فيما يتصل بالآب، فإن الجزء الثاني ـ وهو الابن ـ لا يمكن أن يكون كذلك، وإذن فما هو بإله.

(2) ـ ليس يتأتى أن يشغل كائنان اثنان حيز واحد منهما، بل لابد أن يتراجع أحدهما ليفسح المجال للآخر، بيد أنه لن يجد حيزاً يتراجع إليه مالم ينقطع عن أن يكون حالاً في كل مكان، أي ما لم يكف عن أن يكون إلهاً.

(3) ـ ليس يتسنى للشيء الصغير أن يحتوي الشيء الأكبر، فيوضع لتران من الماء ـ مثلاً ـ في إناء يتسع لليتر واحد فقط. ولهذا فليس من المتيسر أن يحتوي الجسد المحدود روحاً غير محدودة، أو علماً غير محدود، أو قدرة غير محدودة، وإن ذلك أشبه ما يكون بوضع الكرة الأرضية ذاتها في مجسم لها يباع في المكتبات، وهذا محال عقلاً أيضاً.

ثانياً ـ عقيدة التثليث دخلت المسيحية بعد عام (325م)[1]:

سبق عرض قانون الإيمان المسيحي الصادر عن مجمع نيقية عام (325م)، ولذلك يمكن القول بوضوح:

إنه من خلال هذه الوثيقة التاريخية التي يعترف بها كل المسيحيين في العالم، يتبين أنه لم يكن هناك شيء اسمه التثليث في العقيدة المسيحية، حتى تاريخ صدور هذه الوثيقة، حيث لم يعترف نص قرار عام (325م) إلا بوجود الآب، والابن. الأول هو الله الآب ـ تعالى الله عن ذلك ـ، وهو خالق السموات والأرض، والثاني هو الابن الذي لم يكن له أي تدخل في خلق السموات والأرض.

وإن المسيحية بعد هذا تدين وتعتقد بأن الله تعالى ـ الآب ـ لم يخلق شيئاً أبداً، وإنما المسيح الابن هو الذي خلق كل شيء، فأقنوم الابن هو القائم بعملية الخلق كما تم عرضه.

---

(1) انظر: مناظرة بين الإسلام والنصرانية (ص208) ومابعدها. وعيسى يبشر بالإسلام (ص153) ومابعدها.

ولذلك فإن المسيحية حتى تاريخ (325م) لم تكن قد استكملت صورة الإيمان الذي تعتقد به اليوم، فشعرت بأن الموقف ـ وقتها ـ ما زال متأرجحاً مضطرباً فيما يتعلق بذات المسيح من حيث هو إنسان وإله، وهذا ما دعا إلى قيام مجمع القسطنطينية، عام (381م)، ليقطع القول في ذلك، وبخاصة أن الكلمة لم تجتمع بعد على قضية الإيمان بالروح القدس: هل هو أقنوم مساو للأقنومين السابقين الآب والابن؟ أم هو مخلوق مثل سائر المخلوقات؟

وبعد مجمع القسطنطينية عام (381م) دخلت فكرة التثليث في قضية الإيمان بالله تعالى عند المسيحيين، وأصبحت معتقداً معترفاً به، وكذلك حتى ذلك التاريخ لم يكن هناك شيء يتعلق بتأليه العذارء، أو عبادة المسيح، كذات إلهية مستقلة، يمكن التوجه إليها في الصلاة والعبادة، وأيضاً لم تكن هناك دعوة إلى عبادة ثلاثة آلهة في إله واحد، ولم تكن أيضاً هناك دعوة إلى التبشير بهذا الثالوث.

وهذا كله هو الذي دعا أصحاب المجامع للبت في هذه القضايا، فعُقد مجمع القسطنطينية، عام (431م)، ليصدر القرارات والإضافات اللازمة المتعلقة بما سبق عرضه، وهذه نصوص الإضافات:

1) ـ تقديس مريم العذراء: «نعظمّك يا أم النور الحقيقي، ونمجدك أيتها العذراء القديسة، لأنك ولدت لنا مخلص العالم كله، أتى وخلّص نفوسنا».

2) ـ تمجيد المسيح، وتوجيه العبادة والدعاء إليه: «المجد لك يا سيدنا، وملكنا المسيح، فخر الرسل، إكليل الشهداء، تهليل الصديقين، ثبات الكنائس، غافر الخطايا».

3) ـ التبشير بالثالوث الأقدس: «نكرز، ونبشر بالثالوث الأقدس، لاهوت واحد، نسجد له، ونمجده، يارب ارحم، يارب ارحم، يارب بارك، آمين».

كل هذا يبين بوضوح تام أن العقيدة المسيحية الحالية، إنما صيغت عبر مراحل زمنية معينة، وتطورت تبعاً للتأثر بالبيئة التي عاشها أصحاب المجامع الأولى، الذين صاغوا هذه العقائد، وفق ما حملوا من عقائد أقوامهم قبل دخولهم في المسيحية.

ثالثاً ـ التثليث وادعاء وجود ابن لله ـ تعالى ـ عقيدة وثنية قديمة :

(أ) ـ قضية التثليث ووجود ابن للإله وجذورها التاريخية :

هناك سجلات تاريخية، طيلة قرون عديدة، تثبتُ بوضوح تام أن التثليث في العقيدة المسيحية، كان من جرّاء رواسب الفكر والمعتقدات الوثنية، القائمة على الخرافة، واللا عقلية، فليست عقيدة التثليث من مبتكرات المسيحيين وإنما ترجع جذورها إلى أقدم العصور التاريخية.

فقد كانت البشرية في فترة من فترات التاريخ ـ بسبب انحرافها عن منهاج السماء ـ قد استساغت التثليث، واعتقدت به.

وفيما يلي عرض لعقيدة التثليث عند الشعوب والأمم، عبر مختلف المراحل التاريخية قبل المسيحية، ووصولاً إليها، حيث اعتقدت هذه الشعوب والأمم بأن الإله الخالق يشتمل على ثلاثة كائنات، كل منها له شخصية وصفات مستقلة عن الآخر:

(1) ـ الثالوث عند الأمم البائدة[1]:

وردت دراسة في كتاب (الآثار الهندية القديمة) حول هذا الموضوع جاء فيها:

كان عند أكثر الأمم البائدة الوثنية تعاليم دينية، جاء بها القول: باللاهوت الثالوثي. أي: الإله ذو ثلاثة أقانيم.

ومن هذه الثالوثات:

ثالوث (أنوبيس ـ ومعات ـ وتوت).

وثالوث (آنو ـ وبعل ـ وآيا) وهو ثالوث الكلدانيين في بلاد الشام قديماً.

وثالوث (سن ـ وشمش ـ وعشتار).

وثالوث (مينوس ـ ورادامانت ـ وايبال).

---

(1) انظر: العقائد الوثنية في الديانة النصرانية (ص30) ومابعدها. وعقادنا (ص82).

(2) ـ **الثالوث عند قدماء المصريين**[1]:

اعتقد المصريون القدماء في عدة ثالوثات أشهرها:

ثالوث :

ـ اوزيريس، وهو الإله الآب.

ـ ايزيس، وهو الإله الأم.

ـ حورس، وهو الإله الابن).

وقد عُبد هذا الثالوث في لاهوت عين شمس، وأيضاً عبده أهل مدينة (تِبْ).

وثالوث (أمون ـ وتوت ـ وخنرو).

وقد عبد هذا الثالوث في مدينة (طيبة) إحدى عواصم الفراعنة قديماً.

وثالوث (نف ـ وساتيه ـ وأنوكيه).

وثالوث (فتاح ـ وسخت ـ وأيموس).

وقد عبد هذا الثالوث في مدينة (مَنْف) إحدى عواصم الفراعنة قديماً.

(3) ـ **الثالوث البرهمي**[2]:

وقد تعرض للحديث عنه (داون) في كتابه (خرافات التوراة والإنجيل، وما يماثلها في الديانات الأخيرة)، فقال: إذا أرجعنا البصر نحو الهند نرى أعظم وأشهر عباداتهم اللاهوتية هي التثليث، أي القول بأن الإله ثلاثة أقانيم.

وهذا الثالوث هو (برهمه ـ وفشنو ـ وسيفا)، ثلاثة أقانيم غير منفكين عن الوحدة، وهم الرب: برهمه. والمخلص: فشنو. والمهلك: سيفا. وهؤلاء الثلاثة إله واحد.

---

(1) انظر: المسيح في مفهوم معاصر (ص56). وعقائدنا (ص32) و(ص87). والله واحد أم ثالوث؟ (ص78).

(2) انظر: العقائد الوثنية في الديانة النصرانية (ص31). وعقائدنا (ص83). والله واحد أم ثالوث؟ (ص81).

(4) ـ الثالوث البوذي[1]:

انتشر هذا الثالوث في الهند والصين واليابان، وهو إله مثلث الأقانيم يسمى: (الإله فو)، حيث يقول المعتقدون به عند ذكره: (الثالوث النقي فو).

(5) ـ الثالوث التاوي[2]:

انتشر هذا الثالوث بين أتباع الفيلسوف الصيني الشهير (لاوكومتذا)، وهذا الإله مكّون من ثلاثة أشخاص.

(6) ـ الثالوث اليوناني[3]:

اعتقد به قدماء اليونانيين الوثنيين، فعبدوا إلهاً مثلثاً في عناصره، وكان رجال الدين عندهم عندما ينضحون الماء المقدس على القربان الذي يقدمونه للإله ينضحونه ثلاث مرات، وكذلك بقية عمليات العبادة والتقديس كلها تكون وفقاً للعدد ثلاثة، إشارة منهم إلى الإله الثالوث.

(7) ـ الثالوث الروماني[4]:

ويتكون هذا الإله من: (الله ـ الكلمة ـ الروح).

(8) ـ الثالوث الفارسي[5]:

ويتكون هذا الثالوث من:

1ـ أُورمَزد، وهو الخلّاق.

2ـ مِتْرات، وهو ابن الإله، المخلص والوسيط.

3ـ أَهْرمان، وهو المهلك.

---

(1) انظر عقائدنا (ص85). والعقائد الوثنية في الديانة النصرانية (ص36).

(2) انظر: عقائدنا (ص85) والعقائد الوثنية (ص37).

(3) انظر: عقائدنا (ص87) والعقائد الوثنية (ص43).

(4) انظر: عقائدنا (ص88). والعقائد الوثنية (ص44).

(5) انظر: عقائدنا (ص88). والعقائد الوثنية (ص45).

(9) ـ **الثالوث الفنلندي**[1]:

والفلنديون هم سكان شمال بروسيا ـ ألمانيا حالياً ـ كان لهم إله يدعى: (نزيكلاف)، وقد وجد له تمثال ذا ثلاثة رؤوس.

(10) ـ **الثالوث الاسكندنافي**[2]:

ويتكون هذا الثالوث من:

1ـ أودين، وهو الآب.

2ـ تورا، وهو الابن البكر لأودين.

3ـ فرى، وهو معطي البركة والنسل والسلام والغنى.

(11) ـ **ثالوث الدرديين والتتار والسيبيريين**[3]:

وقد عبده سكان سيبيرية القدماء، وأطلقوا عليه اسم الأقانيم الثلاثة:

الأقنوم الأول: خالق كل شيء.

الأقنوم الثاني: إله الجنود.

الأقنوم الثالث: روح المحبة السماوية.

وكان سكان الدرديين يعبدون ثالوثاً مكوناً من:

(تولاك ـ وفان ـ ومولا).

ومثلهم أيضاً عبد التتاريون القدماء.

(12) ـ **الثالوث الأقيانوسي**[4]:

وهم شعوب أقيانوسية البدائيون ـ استرالية حالياً ـ وكانوا يعبدون إلهاً مثلث

---

(1) انظر: عقائدنا (ص89). والعقائد الوثنية (ص45).

(2) انظر: عقائدنا (ص89). والعقائد الوثنية (ص45).

(3) انظر: عقائدنا (ص 89). والعقائد الوثنية (ص46).

(4) انظر: عقائدنا (ص90). والعقائد الوثنية (ص47).

الأقانيم، لها نفس التسميات المسيحية:

(الإله الآب، الإله الابن، الإله الروح القدس).

(13) ـ **الثالوث المكسيكي**[1].

عبد المكسيكيون القدماء ثلاثة آلهة: الأول هو الأعلى. واسمه (تزكتلينوكا). والإلهان الآخران: أحدهما يقف عن يمين الإله الأعلى، ويدعى (أهوتزلييوشتكي)، والثاني يقف عن يسار الإله الأعلى، ويدعى (تلالوكا).

(14) ـ **ثالوث الهنود الحمر**[2]:

وكان يطلق عليهم اسم: الهندوس الكنديين. وكان لهم إله مثلث الأقانيم، ويصورونه بشكل صنم ذي ثلاثة رؤوس على جسد واحد. ويقولون: إنه ذو ثلاثة أشخاص بقلب واحد، وإرادة واحدة.

إن هذا الاستعراض التاريخي لوجود عقيدة التثليث عند الشعوب والأمم التي سبقت المسيحية ليوضح تماماً أن فكرة التثليث التي أتى بها المسيحيون ليست عقيدة جديدة أتتهم من السماء عن طريق الوحي كما يدعون، بل هي من رواسب الفكر الوثني الذي كان منتشراً في تلك الفترة خلال الحكم الروماني لمنطقة الشرق الأوسط كلها.

(ب) ـ فكرة: افتداء ابن الإله بنفسه خطايا البشرية، وجذورها التاريخية[3]:

لم يكن يسوع المسيح الذي اعتقد المسيحيون بأنه ابن الإله الذي تجسد وقدم نفسه للموت على الصليب، افتداء لخطايا البشرية، لم يكن المسيح وحده هو الابن الوحيد للإله الذي جاد بحياته من أجل البشر، بل هناك كثيرون أمثاله ممن ظهر في التاريخ، وفي مختلف الأمم والشعوب، حيث يوجد العديد ممن ألحقت بهم فكرة أنهم أبناء الإله تجسدوا وماتوا لأجل البشر.

---

(1) انظر: عقائدنا (ص90). والعقائد الوثنية (ص47).

(2) انظر: عقائدنا (ص91). والعقائد الوثنية (ص48).

(3) انظر: المسيح في مفهوم معاصر (ص66) ومابعدها.

يقول داون: إن تصور الخلاص بواسطة تقديم أحد الآلهة ذبيحة، فداء عن الخطيئة، قديم العهد جداً، عند الهنود الوثنيين وغيرهم[1].

وهذا عرض لعدد من هؤلاء المخلصين:

(1) ـ كرشنا:

صلب في الهند نحو عام (1200/ ق.م)، وهناك تشابه عجيب ـ يصل أحياناً كثيرة إلى حد التطابق التام ـ بين سيرته، ونهايته، وبين سيرة ونهاية المسيح عند المسيحيين[2].

(2) ـ مِثْرا:

ولد مثرا في يوم (25/ 12) في كهف، وصلب في بلاد الفرس، حوالي عام (600/ ق.م)، وذلك تكفيراً عن خطايا وآثام البشر.

وكان له في بلاده شأن عظيم، وهو معبود الفداء، وهناك تشابه أيضاً بين سيرته وسيرة المسيح عند المسيحيين من عدة نواح، هي:

أ ـ ولد مثرا من إلهة عذارء.

ب ـ مجّده الرعاة، وقدموا له الفواكه.

ج ـ تنطوي ديانته على عقيدة الكلمة، وعقيدة الثالوث.

(3) ـ بوذا سيكا[3]:

صلب في الهند عام (600/ ق.م)، ومن أسمائه: نور العالم، مخلص العالم، ينبوع الحياة.

---

(1) انظر: العقائد الوثنية (ص53).

(2) انظر: المقارنة بين نصوص الإنجيل التي تسرد حياة المسيح ونصوص الكتب التي تذكر حياة كرشنا، ولاحظ التشابه الحرفي بينهما. العقائد الوثنية (ص180). والمسيح في مفهوم معاصر (ص71) ومابعدها.

(3) انظر المقارنة بين حياة المسيح في الأناجيل، وحياة بوذا سيكا في كتب أتباعه، حيث يظهر التشابه الكبير بينهما: العقائد الوثنية (ص196) ومابعدها.

ويقولون عنه: إن بوذا سيكا قد أشفق على البشرية بسبب ما أصابهم من خطاياهم، فترك الفردوس، ونزل إلى الأرض، ليرفع عنهم خطاياهم، ويضع عنهم أوزارهم.

وكانت أمه تسمى العذراء القديسة، وملكة السماء.

(4) ـ **كوجز لكوت**[1]:

صلب في المكسيك عام (587/ ق.م)، وقد سجلت حادثة الصلب على صفائح معدنية، تصوره مرة مصلوباً فوق قمة جبل. ومرة أخرى تصوره مصلوباً في السماء، وتصوره مرة ثالثة مصلوباً بين لصين، وقد نفذت المسامير فيه إلى خشبة الصليب.

(5) ـ **بروميثيوس**[2]:

صلب في القوقاز عام (547/ ق.م)، حيث جاد بنفسه في سبيل البشر.

وقد كانت أسطورة صلب بروميثيوس، وقتله، ودفنه، ثم قيامته من بين الموتى، تمثل على مسارح أثينة في اليونان، تمثيلاً إيمائياً صامتاً، قبل المسيح بخمسة قرون.

(6) ـ **كيرينوس**[3]:

صلب في روما عام (506/ ق.م)، وسيرته تشبه سيرة المسيح من النواحي التالية:

أ ـ ولد من أم تنتمي إلى أسرة ملكانية ـ أي مقدسة ـ.

ب ـ حملت به أمه بلا دَنَس.

ج ـ سعى الملك الطاغية في عصره (أموليوس) إلى الفتك به.

د ـ صلبه الأشرار من قومه.

هـ ـ عندما زهقت روحه غمرت الظلمة وجه الأرض.

و ـ قام بعد موته من بين الموتى.

---

(1) انظر: المسيح في مفهوم معاصر (69).
(2) انظر: المرجع السابق (ص70).
(3) انظر: المرجع السابق (ص70).

(7) ـ أندرا[1]:

عبد أهالي نيبال الوثنيون القدماء هذا الإله، على أنه ابن للإله أيضاً، ويعتقدون أنه قد سفك دمه بالصلب، وثقب بالمسامير كي يخلص البشر من ذنوبهم.

(8) ـ تيان[2]:

أحد المخلّصين في الصين قديماً، فهو قديس قد مات لأجل أن يخلص الناس من ذنوبهم، وهو إله واحد مع الإله الأكبر منذ الأزل قبل كل شيء.

(9) ـ أوسيريس[3]:

أحد آلهة المصريين القدماء، ويعتبرونه مخلّصاً للناس، حيث قدم نفسه ذبيحة لينال الناس الحياة، ثم إنه بعد موته قام من بين الأموات، وسيكون هو الدّيان في اليوم الأخير.

(10) ـ هورس[4]:

عبده قديماً سكان آسية الصغرى، وكان يدعى المخلص والفادي، وإله الحياة، والمولود الوحيد، وهو إنسان حكيم عمل العجائب، وقبض عليه جنود الكلدانيين، وسمّروه على الصليب، كي يزداد ألماً، ثم قتلوه، وقد مات لأجل خلاص شعبه.

وهناك آخرون في التاريخ يمثلون هذا الابن الإله، الذي قد نزل من عليائه، وتجسد بصورة البشر، ثم صلب، وقتل، لأجل خلاص الإنسانية كلها من الخطايا[5].

---

(1) انظر: العقائد الوثنية (ص58).
(2) انظر: المرجع السابق (ص61).
(3) انظر: المرجع السابق (ص61) ومابعدها.
(4) انظر: المرجع السابق (ص62).
(5) انظر المزيد من أمثال هؤلاء: المرجع السابق (63) ومابعدها.

(ج) ـ تشابه الخطوط العامة لحياة أبناء الآلهة، الذين تجسدوا، وماتوا فداء لخطايا البشرية[1]:

تشبه الصورة التي رسمها صانعو المسيحية بعد المسيح عن حياة المسيح ـ عليه السلام ـ تشبه صور كثير من (الآلهة الأبناء) عند الوثنيين، الذين تم استعراضهم سابقاً، ممن هم أبناء الآلهة، نزلوا من السماء ليخلصوا الناس من أوزارهم، وصُلبوا، وقُتلوا شر قتلة.

وإن الباحث في سيرة كل واحد منهم ليظن أن السيرة واحدة للجميع، حيث أخذها كل شعب من الشعوب التي اعتقدت هذه العقيدة، وألبسها ثوب بيئته، وأدخل فيها معتقداته الخاصة. وهذا عرض لمراحل حياة أولئك (الآلهة الأبناء)، حيث يمكن مقارنتها بكل سهولة ووضوح مع ما ورد في الأناجيل من سيرة المسيح ـ عليه السلام ـ:

(1) ـ وجود شعب محتقر ذليل، يرغب في الخلاص من ظلم أعدائه، والفوضى التي يعيشها والانحلال، ولكن نفوس هذا الشعب قاصرة عن تحقيق هذا الخلاص، فكان هذا يستلزم مجيء مخلص يخلصه مما هو فيه، وليس أسهل من أن يكون ذلك المخلص هدية من السماء، تسحق الشيطان، وتحارب الظلم، وتقضي عليه.

وهذا المخلص الذي سيأتي من السماء ليصنع الأعاجيب، لابد وأن يكون من سلالة الآلهة، التي تقدر على كل شيء، فينزل من السماء، ويرتدي إهاب الإنسان، فيكون بذلك (الإله الإنسان).

(2) ـ هذا المخلص لابد وأن يأتي إلى البشرية بطريقة تشبه بقية البشر، فكان لابد من وجود أم تحمل هذا الإله، وتضعه مولوداً إنساناً.

(3) ـ هذه الأم خليق [جدير] بها أن تكون من أسرة ملكانية ـ أي مقدسة ـ.

(4) ـ هذه الأم خليق بها أيضاً أن تكون مبرأة من المعايب، لذلك هي عذراء لم يمسسها بشر، وهي نقية طاهرة.

---

(1) انظر: المسيح في مفهوم معاصر (ص51) ومابعدها.

(5) ـ تحمل هذه العذراء وليدها (الإله الإنسان) وتضعه في يوم (25/ 12)، وهذا اليوم قد ولد فيه حسب الروايات المتعلقة بالمخلّصين كل من: باكوس، وأدونيس، في بلاد اليونان. وكرشنا، وبوذا سيكا في بلاد الهند. وكورس في بلاد الكلدان. ومثرا، في بلاد الفرس. إضافة إلى المسيح ـ عليه السلام ـ.

(6) ـ حادثة الولادة حدثت معها إرهاصات، وبزوغ نجم في السماء.

وهذا ما حدث عندما ولد كل من: كرشنا، وبوذا سيكا، والمسيح.

(7) ـ مولد (الإله الإنسان) حادثة عظيمة، فلابد من ظهور الملائكة في السماء، ولابد وأن يطوف الرعاة والحكماء بهذا الوليد، ليقدموا له فروض الطاعة والولاء.

(8) ـ وقد تآمر على هذا (الإله الطفل) الملوك من أجل قتله، بسبب ما ظهر من العجائب عند ولادته، ولكن الإله الآب تدارك ابنه، فنجَّاه من كيدهم، وهذا ما حصل مع كرشنا، وزرادشت، وسالفا، وغيرهم.

(9) ـ يعمّد هذا (الإله الإنسان الطفل) بالماء، حتى يتخلص مما علق به من ذنوب أسلافه.

(10) ـ هذا (الإله الإنسان) دائم العزوف عن مباهج الدنيا وزخرفتها.

(11) ـ هذا (الإله الإنسان) يدعو لدين روحاني، ويعلن أن مملكته ليست على هذه الأرض، ويرسل الرسل من قبله لينشروا دينه في الآفاق.

(12) ـ يشتمل دين هذا (الإله الإنسان) على عقيدة الخطيئة الأصلية، والفداء، والتثليث، والغفران، والعذاب السرمدي.

(13) ـ يُمسح هذا (الإله الإنسان) بالزيت للبركة.

(14) ـ يُلقب هذا (الإله الإنسان) بألقاب كثيرة، منها: ابن الله ـ تعالى ـ الفادي، المخلص، الرب. . .

(15) ـ ينفِّذ هذا (الإله الإنسان) مهمته التي تجسد لأجلها، وهي التكفير عن آثام البشر.

(16) ـ كل هؤلاء (الآلهة الأبناء) قد ماتوا أبشع موتة يموتها الإنسان، وهي الموت على الصليب.

(17) ـ بعد موت (الإله الإنسان) غضب الكون كله لذلك، فأدى ذلك إلى ظلام العالم، وحدوث الزلزال، وإمطار السماء النار والرماد.

(18) ـ ميتة هذا (الإله الإنسان) ليست أبدية لأن ذلك يعني انتصار إرادة الشيطان، ولذلك يخرج هذا (الإله الإنسان) من بين الأموات.

ومن المخلصين الذين قاموا بعد موتهم: كوجز لكوت المكسيكي، والمخلص الكلداني كرسي، والمخلص اليوناني كوير (نيوس)، والمخلص القوقازي برومثيوس، وغيرهم.

وكل هؤلاء المخلصين كانت قيامتهم بعد ثلاثة أيام من موتهم على الصليب.

(19) ـ توارى هذا (الإله الإنسان) بعد قيامته من بين الموتى، لأنه أنجز مهمته التي جاء لأجلها على وجه الأرض.

وهذا ما حدث لكرشنا بعد قيامته، حيث رآه تلاميذه صاعداً إلى أبيه البراهما. وأيضاً حدث هذا مع بوذا سيكا، وكوجز لكوت، وغيرهم.

هذه هي الخطوط العامة لحياة وسيرة هؤلاء (الآلهة الأبناء) على وجه الأرض وكأنما هي قصة واحدة، قد طبعت عبر التاريخ بأسماء وأماكن مختلفة، وقد صدق الله العظيم حين قال في كتابه الكريم: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ يُضَـٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ قَـٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ [التوبة: 30].

رابعاً ـ وضوع عبودية المسيح ـ عليه السلام ـ في الكتاب المقدس:

التوحيد في التوراة:

إن المتتبع لما ورد في التوراة بكل أسفارها يستنتج مباشرة أن التوحيد فيها سمة واضحة المعالم تماماً، والأمثلة على ذلك كثيرة جداً، يمكن اقتباس مايلي منها:

(1) ـ أول الوصايا العشر التي أمر الله تعالى بها موسى ـ عليه السلام ـ هي الوصية بتوحيد الله تعالى، وعدم عبادة غيره، حيث جاء: «أنا الرب إلهك، الذي أخرجك من أرض مصر، من بيت العبودية، لا يكن لك آلهة أخرى أمامي، لا تصنع لك

تمثالاً منحوتاً، ولا صورة ما، مما في السماء من فوق، وما في الأرض من تحت، وما في الماء من تحت الأرض، لا تسجد لهن، ولا تعبدهن، لأني أنا الرب إلهك إله غيور»(1).

(2) ـ «اسمع يا إسرائيل: الرب إلهنا واحد، . . . الرب إلهك تتقي، وإياه تعبد، وباسمه تحلف، لا تسيروا وراء آلهة أخرى من آلهة الأمم التي حولكم، لأن الرب إلهكم إله غيور»(2).

(3) ـ «أنا، أنا هو، وليس إله معي»(3).

(4) ـ «ليعلم كل شعوب الأرض أن الرب هو الله، وليس آخر»(4).

(5) ـ «وصلى حزقيا أمام الرب، وقال: . . . أنت هو الإله وحدك لكل ممالك الأرض، أنت صنعت السماء والأرض»(5).

(6) ـ «قبلي لم يصّور إله، وبعدي لا يكون، أنا، أنا الرب، وليس غيري مخلّص»(6).

(7) ـ «أنا الرب، وليس آخر، لا إله سواي». و «أليس أنا الرب، ولا إله غيري، إله بار مخلّص، ليس سواي، التفتوا إليَّ، وأخلصوا، يا جميع أقاصي الأرض، لأني أنا الله وليس آخر»(7).

(8) ـ «لا شبيه لك في الآلهة، يا الله، ولا مثيل أعمالك، كل الأمم الذين صنعتهم يأتون ويسجدون أمامك، ياالله، ويمجدون اسمك، لأنك أنت العظيم، والصانع المعجزات، أنت الله وحدك»(8).

---

(1) العهد القديم، سفر الخروج، الإصحاح (20)، الفقرة(2ـ5).
(2) المرجع السابق، سفر التثنية، الإصحاح (6)، الفقرة(4) و (13).
(3) المرجع السابق، سفر التثنية، الإصحاح (32)، الفقرة(39).
(4) المرجع السابق، سفر الملوك الأول الإصحاح (8)، الفقرة (60).
(5) المرجع السابق، سفر الملوك الثاني، الإصحاح (19)، الفقرة (15).
(6) العهد القديم، سفر أشعيا، الإصحاح (43)، الفقرة (10ـ11).
(7) المرجع السابق، سفر أشعيا، الإصحاح (45)، الفقرة (5)، و (21ـ22).
(8) المرجع السابق، سفر المزامير، المزمور (85)، الفقرة (13).

هذه بعض النماذج من عقيدة التوحيد المنتشرة في أسفار العهد القديم، وكلها تحث على الإيمان والاعتقاد بإله واحد، ولا شريك معه، ولا شبيه له، وهو الخالق للسموات والأرض.

وبالمقابل هناك مواضع أخرى وكثيرة في العهد القديم فيها التحذير الصريح والشديد من الإشراك بالله تعالى، وعبادة مَن دون الله عز وجل.

وهذه بعض النماذج عنها:

(1) ـ وردت سخرية شديدة اللهجة من الوثنية والإشراك بالله تعالى، تقول: «بمن تشبهون الله؟! وأيّ شبه تعادلون به، الصنم يسبكه الصائغ، والسائغ يغشيه بذهب، ويصوغ سلاسل فضة، والفقير عن التقدمة ينتخب خشباً لا يسوّس، يطلب له صانعاً ماهراً، لينصب صنماً لا يتزعزع»[1].

(2) ـ «يخزى خزيا المتكلمون على المنحوتات، القائلون للمسبوكات: أنتن آلهتنا»[2].

(3) ـ جاء في سفر الحكمة: «. . . أما الذين سَمَّوا أعمال أيدي الناس آلهة: الذهب والفضة، وما اخترعه الصنّاعة، تماثيل الحيوان، والحجر الحقير، مما صنعته يد قديمة، فهم أشقياء، ورجاؤهم في الأموات»[3].

وضوح عبودية المسيح ـ عليه السلام ـ في الأناجيل:

سار العهد الجديد على نفس المنهج الذي سار عليه العهد القديم في عرض قضية وحدانية الله تعالىٰ.

ويؤكد هذا قول المسيح ـ عليه السلام ـ في الإنجيل: «لا تظنّوا أني جئت لأنقض الناموس، أو الأنبياء، ما جئت لأنقض، بل لأكمل»[4].

---

(1) المرجع السابق، سفر أشعيا، الإصحاح (40)، الفقرة (18ـ20).
(2) المرجع السابق، سفر أشعيا، الإصحاح (42)، الفقرة (17).
(3) عقائدنا (ص59).
(4) العهد الجديد، إنجيل متى، الإصحاح (5)، الفقرة (17).

وكل الذين كانوا في عصر المسيح ـ عليه السلام ـ لم يستدلوا قط من الإنجيل الذي بين أيديهم على ألوهية المسيح، وكذلك كل الذين كانوا في عصر تدوين الأناجيل بعد المسيح ـ وبخاصة عوام اليهود ـ لم يستدلوا قط على ألوهية المسيح من الأناجيل التي دونت.

وهنا سؤال يطرح نفسه بإلحاح: لماذا لم يتم تعليم عقيدة التثليث، وترسيخها في كتب العهد الجديد ـ على الأقل ـ بنفس الوضوح والترسيخ الذي علّمت ووضّحت ورسّخت به عقيدة التوحيد في كتب العهد القديم، إذا كان حقاً أن التثليث هو العقيدة التي جاء بها المسيح ـ عليه السلام ـ ؟!.

وسؤال آخر يفرض نفسه: لماذا تأتي نصوص العهد الجديد التي تتحدث عن التوحيد لله تعالى، بشكل عفوي واضح، مستساغ في السياق العام للمعنى المطروق، على حين تأتي النصوص التي تتحدث عن التثليث مبهمة غامضة غريبة عن النص والسياق، وتكون غالباً بناء على استنتاجات من تعابير عارضة، لا يمكن أن يشير إليها المعنى العام للنصوص؟؟!!.

وهذه بعض النماذج عن عقيدة التوحيد في العهد الجديد:

(1) ـ قول المسيح ـ عليه السلام ـ للشيطان عندما طلب منه أن يجرب ربه تعالىٰ: «. . . مكتوب للرب إلهك تسجد، وإياه وحده تعبد»[1].

(2) ـ وجّه أحد الكتبة في الهيكل سؤالاً إلى المسيح ـ عليه السلام ـ فقال: «أية وصية هي أول الكل؟ فأجابه يسوع: إن أول كل الوصايا هي اسمع يا إسرائيل، الرب إلهنا رب واحد، وتحب الرب إلهك من كل قلبك، ومن كل نفسك، ومن كل فكرك، ومن كل قدرتك، هذه هي الوصية الأولى. فقال الكاتب: . . . بالحق قلت، لأنه: الله واحد، وليس آخر سواه»[2].

---

(1) المرجع السابق، إنجيل متى، الإصحاح (4)، الفقرة (10).
(2) المرجع السابق، إنجيل مرقس، الإصحاح (12)، الفقرة (28ـ32).

(3) ـ «وهذه هي الحياة الأبدية، أن يعرفوك أنت، الإله الحقيقي وحدك، ويسوع المسيح الذي أرسلته»[1].

إن كل هذا يدفع إلى عرض التساؤل التالي ـ على معتقدي التثليث ـ وهو: هل كان هناك إله فوق المسيح، له سلطة أعظم، وقدرة أكبر من المسيح نفسه، أم لا؟[2].

إن الجواب على هذا التساؤل يقرر وضع المسيح بطريقة أخرى: إن كان الله تعالى أعلى منه، فعندئذ لن يكون المسيح نفسه هو الله، أي الإله الأعلى المطلق، كما يدّعي المسيحيون.

والجواب يمكن استخلاصه بكل وضوح من الأناجيل التي تذكر سيرة المسيح، والتي اعتمدها المسيحيون ليبرروا عقيدتهم في المسيح والتثليث.

ـ إن المسيح ـ عليه السلام ـ يتحدث بوضوح دائماً عن رب آخر سواه.

ـ إن المسيح ـ عليه السلام ـ يقبل أن يكون إلهه أعلى منه، وأجل، وأعظم.

ـ إن المسيح ـ عليه السلام ـ يلتمس الكمال من ذلك الإله، لأنه يفتقر إلى صفات الكمال البارزة واللا محدودة، والتي لا تنسب إلا لله الكائن الأعلى.

وتتوضح هذه النقاط أكثر إذا عرضت مع أدلتها وشواهدها من الأناجيل:

(1) ـ المسيح ـ عليه السلام ـ يتحدث دائماً في الأناجيل عن إله آخر يختلف عنه، فكثيراً ما يقول: «إلهي إلهي»[3]. لكائن آخر.

وقد قال عند صلبه ـ حسب ادعاء المسيحيين ـ: «إلهي إلهي لماذا تركتني؟»[4]. فهو بالتأكيد لم يقصد أن يقول: نفسي نفسي لماذا تركتني؟.

(2) ـ يعترف المسيح ـ عليه السلام ـ بأن الله تعالى أعلى منه، وأعظم، وهو يعلن

---

(1) العهد الجديد، إنجيل يوحنا، الإصحاح (17)، الفقرة (3).
(2) انظر: عيسى يبشر بالإسلام (ص234) ومابعدها.
(3) العهد الجديد، إنجيل متى، الإصحاح(27)، الفقرة (46).
(4) المرجع السابق، إنجيل مرقس، الإصحاح (15)، الفقرة (34).

أنه لا يفعل شيئاً من تلقاء نفسه، وإنما يقوم بتنفيذ مشيئة وأوامر من أرسله، وهو يعلن ـ حسب التعبير المسيحي ـ بأن أباه أعظم منه، وقد جاء ليفعل ما يفعل بتفويض من أبيه.

يقول المسيح لتلاميذه: «. . . طعامي أن أعمل مشيئة الذي ارسلني، وأتمم عمله»[1].

ويقول: «لأني قد نزلت من السماء ليس أعمل مشيئتي، بل مشيئة الذي أرسلني»[2].

ويلاحظ هنا أن المسيح قد قال: (أرسلني)، ولم يقل: الذي ولدني.

(3) ـ يتبرأ المسيح ـ عليه السلام ـ من كل صفة من صفات الكمال أو العظمة، الخاصة بحضرة الله تعالى، ويرفض أية تسمية أو وصف يُشتَمُّ منه أنه يحمل شخصية متميزة عن البشر ترتقي لصفات الألوهية، ويقرر دائماً بأنه إنسان محدود القدرة، فيقول: «أنا لا أقدر أن أفعل من نفسي شيئاً»[3].

وفي موضع آخر يرفض أن يصفه أحد بأنه الصالح، لأن هذا الوصف قد يعني الكمال في كل شيء، فقد: «سأله رئيس الكهنة، قائلاً: أيها المعلم الصالح، ماذا أعمل لأرث الحياة الأبدية؟ فقال له يسوع: لماذا تدعوني صالحاً؟! ليس أحد صالحاً إلا واحد، وهو الله»[4].

ويندد المسيح بغضب شديد بتلميذه بطرس، ويطلق عليه اسم الشيطان، لأنه ناداه مرة باسم الرب، قائلاً: «. . . حاشاك ياربّ، لا يكون لك هذا. فالتفت [أي المسيح] وقال لبطرس: اذهب عني يا شيطان، أنت معثرة لي، لأنك لا تهتم بما لله، لكن بما للناس»[5].

---

(1) المرجع السابق، إنجيل يوحنا، الإصحاح (4)، الفقرة(34).
(2) العهد الجديد، إنجيل يوحنا، الإصحاح (6)، الفقرة (38).
(3) المرجع السابق، إنجيل يوحنا، الإصحاح (5)، الفقرة (30).
(4) المرجع السابق، إنجيل لوقا، الإصحاح (18)، الفقرة (18)، وإنجيل متى، الإصحاح (16)، الفقرة (16ـ17). وإنجيل مرقس، الإصحاح (10)، الفقرة (17ـ18).
(5) المرجع السابق، إنجيل متى، الإصحاح (16)، الفقرة (22ـ23).

والمسيح ـ عليه السلام ـ كان دائم الصلاة والعبادة، والصوم والخشوع، **فهل يعقل أنه كان يصلي، ويصوم، ويتعبد لذاته، إذا كان هو نفسه الله ـ تعالى ـ، أو إذا كان هو القسم الثالث من الإله الثالوثي؟؟!!. . .**

وقد جاء في مواضع كثيرة من الأناجيل أن المسيح ـ عليه السلام ـ كان يصلي ويعبد الله تعالى بكثرة. من ذلك:

ـ «وفي الصبح باكراً جداً قام [أي المسيح] وخرج، ومضى إلى موضع الخلاء، وكان يصلي هناك»[1].

ـ «حينئذ جاء معهم يسوع إلى ضيعة يقال لها: جشيماني. فقال للتلاميذ: اجلسوا ههنا، حتى أمضي، وأصلي هناك. . . ثم تقدم قليلاً، وخرّ على وجهه، وكان يصلي، قائلاً: يا أبتاه، إن أمكن فلتعبر عني هذه الكأس [أي مواجهة اليهود]. . . فمضى ثانية وصلى، قائلاً: يا أبتاه إن لم يمكن أن تعبر عني هذه الكأس إلا أن أشربها، فلتكن مشيئتك. . . فتركهم ومضى أيضاً، وصلى ثالثة، قائلاً ذلك الكلام بعينه»[2].

ويعلم المسيح تلامذته كيف يصلون لله تعالى، كما جاء في إنجيل لوقا: «. . . قال لهم: متى صليتم، فقولوا: أبانا الذي في السموات ليتقدّس اسمك، ليأت ملكوتك، لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض، خبزنا كفافنا أعطنا كل يوم، واغفر لنا خطايانا، لأننا نحن أيضاً نغفر لكل من يذنب إلينا»[3].

خامساً: وجود أفراد وطوائف من الموحدين عبر التاريخ المسيحي وحتى الآن ينفي القول بالتثليث والبنوة.

إن دراسة تاريخ العقائد التي سار عليها الإنسان، تبين أن مذهب عبادة الأرواح،

---

(1) المرجع السابق، إنجيل مرقس، الإصحاح (1)، الفقرة (35).

(2) العهد الجديد، إنجيل متى، الإصحاح (26)، الفقرة (36ـ44). وانظر نفس الواقعة: إنجيل مرقس، الإصحاح (14)، الفقرة (35) ومابعدها. وإنجيل لوقا، الإصحاح(22)، الفقرة (41) ومابعدها.

(3) المرجع السابق، إنجيل لوقا، الإصحاح(11)، الفقرة (2ـ4).

وعبادة الأصنام، والإشراك بالله تعالى، هي في الحقيقة ارتكاس وتراجع عند الشعوب البدائية، ثم التي أتت بعدها، وقد جاءت رسل الله تعالى على مدى تاريخ الإنسانية لتصحح هذا الارتكاس والانحراف ومحاربة الإشراك بالله تعالى ولإعادة الإنسانية إلى المنهج الصحيح الذي ارتضاه لها خالقها العظيم، من العقيدة القائمة على التوحيد الخالص من الشوائب.

وكانت كل دعوة يأتي بها نبي من الأنبياء ـ عليهم السلام ـ تأتي لتصحيح مسار الإنسان، وتعيده إلى منهج السماء، حتى إذا طال الزمن، وبعدت المسافة بين الإنسان وعقيدة ذلك النبي، انحرفت العقيدة ثانية، فاحتاجت إلى نبي جديد يصحح المسار، ويضبط الطريق.

ولذلك يجب النظر إلى الديانة المسيحية من هذا المنظور، فقد بدأت المسيحية الحقيقية التي جاء بها المسيح ـ عليه السلام ـ بالاعتقاد بإله واحد لا شريك له، ثم دخل فيها التحريف والفساد بعد فترة من الزمن، وحظيت عقيدة التثليث بالقبول.

وقد جاء في دائرة المعارف الأمريكية مايلي: «لقد بدأت عقيدة التوحيد ـ كحركة لاهوتية ـ بداية مبكرة جداً في التاريخ، وفي حقيقة الأمر فإنها تسبق عقيدة التثليث بالكثير من عشرات السنين، [والكلام عن التوحيد والتثليث في الديانة المسيحية] لقد اشتقت المسيحية من اليهودية، واليهودية صارمة في عقيدة التوحيد، وإن الطريق الذي سار من أورشليم ـ مجمع تلاميذ المسيح الأوائل ـ إلى نيقية ـ حيث تقرر مساواة المسيح بالله في الجوهر والأزلية عام (325م) ـ كان من النادر القول: بأنه كان طريقاً مستقيماً. إن عقيدة التثليث التي أقرّت في القرن الرابع الميلادي لم تعكس بدقة التعليم المسيحي الأول، فيما يختص بطبيعة الله، لقد كان على العكس من ذلك ـ انحرافاً عن هذا التعليم ـ. ولهذا فإنها تطورت ضد التوحيد الخالص، أو على الأقل يمكن القول: بأنها كانت معارضة لما هو ضد التثليث، كما أن انتصارها لم يكن كاملاً»[1].

لقد خلّف المسيحيون الأوائل ـ الحواريون ـ الذين ساروا على منهج المسيح

---

(1) مناظرة بين الإسلام والنصرانية (ص164). نقلاً عن دائرة المعارف الأمريكية.

ـ عليه السلام ـ وعقيدته، دون تحريف أو تبديل، خلفوا من بعدهم عدداً من العلماء والقديسين، الذين التزموا التقوى والورع، وحافظوا على صفاء عقيدة المسيح، ولم ينجرفوا بالتيار الذي نشأ في المسيحية بعد دخول (شاوول) اليهودي المتعصب فيها، والذي تسمى باسم (بولس الرسول)[1]، والذي دعا إلى رفع المسيح إلى مرتبة الألوهية، ولقد حارب أولئك العلماء والقديسون ذلك التيار، وحاولوا المحافظة على تعاليم المسيح الصحيحة، إلا أن استعانة بولس هذا بالسلطة السياسية، وقوة الدولة، والتي كانت تحمل عقيدتها كثيراً من الأفكار الوثنية، وبخاصة قضية تثليث الإله، كل ذلك هو الذي ساعد بولس على انتشار مذهبه ورأيه في طبيعة المسيح.

ولذلك بقيت آراء وعقيدة أولئك العلماء والقديسين محصورة ضمن إطار ضيق، بسبب الاضطهاد والتشريد الذي تعرضوا له، إلا أنهم كانوا يحاولون في كل فرصة مناسبة أن يواجهوا الكنيسة بعقيدتهم التوحيدية، ويحاربون قضية التثليث والبنوة.

وتسمي الكنيسة المسيحية هؤلاء العلماء والقديسين، وكل من اتبع نهجهم بالهراطقة والمجدّفين وأصحاب البدع[2].

وهذا عرض تاريخي للموحدين في الديانة المسيحية:

(أ) ـ الموحدون الأوائل في الديانة المسيحية[3]:

لم يسجل التاريخ بوضوح أسماء تلامذة الحواريين، الذين سلكوا منهجهم في عقيدة التوحيد، والسبب في ذلك هو الاضطهاد والتشريد والتعذيب والقتل الذي تعرضت له الديانة المسيحية في القرن الأول بعد المسيح ـ عليه السلام ـ.

ولكن التاريخ سجل مواقف وأسماء أولئك الذين حملوا لواء التوحيد من أوائل القرن الثاني حتى نهاية القرن الرابع الميلادي، بعد صدور قرارات المجامع المسيحية، التي صاغت عقيدة التثليث، وحاربت ما سواها.

---

(1) انظر: العهد الجديد، قصة إيمان شاوول بالمسيحية، سفر أعمال الرسل، الإصحاح (9)، الفقرة (1ـ9) ومابعدها.

(2) انظر: لقاء المسيحية والإسلام (ص74) ومابعدها [الهرقطة: الكفر، والتجديف الكذب].

(3) انظر: عيسى يبشر بالإسلام (ص124) ومابعدها.

وهذه نبذة مختصرة عن حياة وأفكار بعض أولئك الموحدين في تلك الفترة :

(1) ـ **إيرانايوس** (130ـ200م) :

من أبرز زعماء عقيدة التوحيد، وأهم المدافعين عن التوحيد وأتباعه في تلك الفترة، حيث مارس دوراً عملياً في روما للتوسط لدى البابا لإيقاف عمليات الاضطهاد والمذابح التي كانت توجه ضد المسيحيين الموحدين في المشرق.

ولكن المذابح لم تتوقف، وكان من نتائجها استشهاد إيرانايوس نفسه.

وكان الاعتقاد الذي نادى به إيرانايوس هو الإيمان بإله واحد، وبأن المسيح بشر رسول من عند الله تعالى، وانتقد بشدة بولس لإدخاله التعاليم الوثنية والفلسفة اليونانية والأفلاطونية في عقيدة المسيحيين.

(2) ـ **تيرتوليان** (160ـ220م) :

من أهل قرطاجنة في أفريقية، آمن بوحدانية الله تعالى، وبشرية المسيح ـ عليه السلام ـ وعارض البابا كاليستوس في عصره، لأنه ادعى أنه يستطيع أن يغفر الذنوب عند التوبة داخل الكنيسة.

(3) ـ **أوريغين** (185ـ254م) :

مصري الأصل، وكان والده (ليونيداس) لاهوتياً شهيراً، من كبار الموحدين، الذي قتل عام (208م)، لأنه عارض تفسيرات بولس، وبدعه.

وسار ابنه أوريغين على منهجه، فأودع السجن، وعذّب واضطهد فترة طويلة، إلى أن توفي في سجنه عام (254م).

لقد نادى أوريغين بوحدانية الله تعالى، واعتبر المسيح ـ عليه السلام ـ بشراً، وليس نداً لله عز وجل، وإنما هو عبد من عباده.

(4) ـ **ديودوروس** :

أسقف مدينة طرطوس، في القرن الثالث الميلادي، نادى ببشرية المسيح ـ عليه السلام ـ واعتبر المسيح روحاً بشرية، ولحماً بشرياً.

(5) ـ **لوسيان (ت312م)**:

هو معلم الراهب الموحد الشهير (آريوس)، وكان لوسيان متقناً للغات التي ترجم منها وإليها العهد الجديد، فراجع تلك الترجمات، وبيّن تحريف الكثير منها، ثم قام بحذف الكثير من نصوص تلك الترجمات، فأدى ذلك إلى غضب الكنيسة عليه، فحكم عليه بالإعدام، ونفذ الحكم في حقه، بعد سلسلة مضنية من التعذيب والتنكيل.

(6) ـ **آريوس (250ـ336م)**:

ولد هذا الراهب في ليبية (250/ م) وصار من أعظم أساقفة الإسكندرية، وأشهرهم علماً وتقوى وورعاً وزهداً، واتبع تعاليم المسيح ـ عليه السلام ـ، ورفض بشدة قبول البدع التي أدخلها بولس في المسيحية، وكان شعاره الدائم لتلاميذه قوله: «اتبعوا المسيح كما وعظ».

وصار اسم آريوس مرادفاً للتوحيد إلى هذه اللحظة في تاريخ المسيحية، وحاربت الكنيسة آراءه، وحرمت قراءة أفكاره، واعتبرته من أشد رجالات الكنيسة خطراً عليها، وتعتبره مصدر كل هرطقة وكفر.

وكانت النتيجة أن فصل من الكنيسة، وعيّن مكانه أسقف جديد لكنيسة الإسكندرية، وجرى بينهما صراع عنيف حول ألوهية المسيح، وبشريته.

وخلاصة عقيدة آريوس التي دعا إليها: أن المسيح ـ عليه السلام ـ ليس إلهاً، وليس مساوياً لله تعالى في الجوهر، فبين المسيح وبين الله تعالى هوة واسعة، كتلك التي تفصل بين النهاية واللا نهاية، والمسيح هو بشر مخلوق لله تعالى، يمكن أن يخطىء، ويتبدل.

ونتيجة لذلك الصراع بين من ادعى ألوهية المسيح، والموحدين، استعان أصحاب عقيدة ألوهية المسيح بسلطان الدولة الرومانية الحاكمة، فعقد مجمع نيقية، عام (325/ م)، وتقررت عقيدة ألوهية المسيح، وفق قانون الإيمان المسيحي السابق.

ولكن آريوس لم يتراجع، بل تابع محاربته لألوهية المسيح، الأمر الذي أدى إلى قتله مسموماً في القسطنطينية، عام (336/ م).

(7) ـ يوزبيوس القيصراني:

من أتباع الراهب آريوس، ويعتبر أبا التاريخ الكنسي، وكان من أنصار عقيدة التوحيد بعد معلمه آريوس.

(8) ـ يوزبيوس النيقوميدي:

من أتباع الراهب لوسيان الذي مر سابقاً، وكانت له حظوة عند حكام القسطنطينية في زمانه، ناصر عقيدة التوحيد، ومات عليها.

إن هذا العرض الموجز لبعض أشهر أتباع عقيدة التوحيد في القرون الأولى للمسيحية يبين أن العقيدة القائلة بألوهية المسيح لم تكن موضع إجماع قط عند رجال الكنيسة الأوائل، حيث قامت السلطات الرومانية في تلك الحقبة بمطاردتهم، وبتعذيب وقتل كل من اتبع عقيدة التوحيد، من أجل أن يبقى التيار الذي يقول بألوهية المسيح، لأنه يوافق معتقدات رعاياها الوثنية.

(ب) ـ الموحدون في بداية العصر الحديث في أوربة من المسيحيين:

يقصد بالعصر الحديث الفترة التي تبدأ عقب فتح القسطنطينية، وذلك عام (1453/ م)[1]، وهذا عرض لأهم وأبرز الموحدين في أوربة بعد تلك الفترة:

(1) ـ ميخائيل سيرفيتوس (1511ـ1553م)[2]:

من مواليد إسبانية، نشأ متأثراً من اضطهاد المسيحيين للمسلمين في بلاده، ورأى كثرة الدماء والحرق، بسبب مخالفة المسلمين لعقيدة التثليث المسيحية.

فدفعه ذلك إلى دراسة الكتاب المقدس دراسة شخصية، فوصل من خلاله إلى الإيمان بوحدانية الله تعالى.

وبعد دراسته للطب، توجه إلى زعماء حركة الإصلاح من اللوثريين[3]، فلم يلق

---

(1) انظر: موسوعة السياسة(4/ 117).

(2) انظر: عيسى يبشر بالإسلام (ص172) ومابعدها.

(3) انظر: لمحة عن اللوثريين والحركة الاصلاحية: موسوعة السياسة (5/ 497).

عندهم أية فكرة عن عقيدة التوحيد، إذ كان همهم منصباً على التخلص من سيطرة البابا في الفاتيكان.

ولما جاهر بعقيدة التوحيد عذّب واضطهد كثراً، ثم تنقل من بلد إلى آخر فراراً بعقيدته من التعذيب، إلا أنه حبس، وحكم عليه بالإعدام حرقاً، وهو حي فأحرق بتاريخ (26/ 10/ 1553م)، وعلق في عنقه قبل إحراقه كتابه: (أخطاء الثالوث).

ومن عباراته في كتابه: . . . ولكن ـ في الحقيقة ـ ثلاثة آلهة أو إله واحد مثلث، قدّم للناس زوراً وبهتاناً، وذلك تحت اسم التوحيد. وقوله: بعض الناس ينصدمون خجلاً من تسميتي المسيح بأنه نبي، لأنه يبدو أنه لا يطلقون عليه هذه الصفة، ويعتقدون أن كل من يفعل [ذلك] فقد داخلته اليهودية والإسلام، رغم أن الكتاب المقدس القديم يطلق عليه اسم الرسول أو النبي.

ويعتبر سيرفيتوس مؤسس المذهب التوحيدي الحديث.

(2) ـ **آدم نيوسر**[1]:

كان نيوسر معاصراً لسيرفيتوس، من سكان ألمانية، أرسل إلى السلطان العثماني (سليم الثاني) رسالة، طالباً فيها حق اللجوء السياسي، بسبب عقيدة التوحيد التي يعتنقها، وذكر في رسالته أنه اقتنع بالله رباً واحداً، وبأن محمداً رسول الله ﷺ، ويؤكد في رسالته أن طلبه للجوء إلى العثمانيين ليس لهدف مادي دنيوي، فهو قد حصل على مرتبة واعظ في جامعة هيدلبرج الشهيرة.

ووقعت رسالته في يد امبراطور ألمانية آنذاك، فسجن، وعذّب لفترة طويلة من الزمن، حاول خلالها الهروب مرتين، وفي الثالثة وصل إلى القسطنطينية، واعتنق هناك الإسلام.

(3) ـ **فرانسيس دافيد (1510ـ1579م)**[2]:

ولد في ترانسلفانيا، ودرس فيها اللاهوت، وأصبح قسيساً كاثوليكياً، وفي أثناء

---

(1) انظر: عيسى يبشر بالإسلام (ص184) ومابعدها.
(2) انظر: المرجع السابق (ص188). ومابعدها.

تعمقه في اللاهوت المسيحي، تبين له انحراف عقيدة التثليث، وتوصل إلى الإيمان بوحدانية الله تعالى، فجاهد دفاعاً عن التوحيد، وأن المسيح ـ عليه السلام ـ إنما هو بشر مثلنا.

ونتيجة لذلك عذب دافيد واضطهد، وحكم عليه أخيراً بالسجن مدى الحياة فمات في سجنه، بسبب الظروف الصحية السيئة التي تعرض لها، ودفن في قبر مجهول باعتباره مجرماً.

وكان قد كتب قصيدة على جدران زنزانته جاء في مقدمتها:

لقد خدمت بلدي بإخلاص عشرين عاماً، وأثبت ولائي لأميري.

فهل تسألون: لماذا الوطن يكرهني إلى هذا الحد؟!

الجواب الوحيد: هو أنني عبدت إلهاً واحداً لا ثلاثة.

وفي آخر القصيدة جاء قوله:

لا البرق، ولا الصليب، ولا سيف البابا، ولا وجه الموت الواضح.

ولا أية قوة مهما كانت: تستطيع الوقوف في طريق الصدق.

إنني أكتب ما أشعر به، وأتحدث بقلب مؤمن.

وبعد موتي سوف تنهار تعاليم الكذب.

(4) ـ ليليو سوزيني (1525ـ1562م)[1]:

كان من كبار رجال القانون في بولونية، ثم انتقل إلى البندقية في إيطالية، حيث آمن بالتوحيد، بعد دراسته لكتاب: ترجمة خصوم التثليث. للمؤلف (وولاس)، فأدى ذلك إلى اضطهاده فترة طويلة من الزمن، حتى توفي في زيوريخ، عن عمر (37) عاماً.

---

(1) انظر: عيسى يبشر بالإسلام (ص198) ومابعدها.

(5) ـ فاوستوباولو سوزيني (1539ـ1604م)[1]:

هو ابن أخي ليليو السابق، درس اللاهوت، ونشر كتاباً يتضمن عرضاً لعقيدة التوحيد، دون أن يذكر اسمه عليه، خوفاً من العقوبة.

ثم حكم عليه بالإعدام حرقاً، وبعدها خُفف الحكم إلى تجربة الماء البارد فألقي في ماء عميق مقيداً، ولكنه لم يغرق فعفي عنه.

جمع فاوستو كتاباته في مؤلف واحد سمّاه: كتاب العقيدة الراكوفية.

وانتشر مذهبه في انكلترا، إلا أن أتباعه تعرضوا للاضطهاد الشديد، قتلاً وتعذيباً، منهم امرأة تدعى: كاترين فوغال. آمنت بالتوحيد ورفضت التثليث، فأحرقت وهي حية، وكان عمرها آنذاك ثمانين عاماً.

(6) ـ جون بيدل (1615ـ1662م)[2]:

يعتبر بيدل أبا المذهب التوحيدي في إنكلترا، درس الآداب في جامعة أوكسفورد، ثم درس كتاب: العقيدة الراكوفية. وتأثر بتعاليم العقيدة التوحيدية التي انتشرت في عصره في أوربة.

نشر في عام (1645م) رسالة بعنوان: اثنتا عشرة حجة تنفي ألوهية الروح القدس. فحكم عليه بالسجن، ولكنه تابع جهاده في سبيل عقيدة التوحيد، وأعلن في بيان الإيمان الذي أصدره: أؤمن بوجود إله عليّ، أعلى، أوحد، خالق السموات والأرض، . . وأؤمن بعيسى بقدر ما هو أخ لنا، . . . وأنه تابع لله، وليس بإله آخر، ولا يوجد إلهان، والروح القدس ملاك.

وبعد سجنه عدة مرات، ودفعه كفالة لخروجه، تابع نشر كتبه التي تشرح حقيقة التوحيد، وتهاجم التثليث، فازدادت الشدة عليه، وحكم عليه بالسجن المؤبد، حيث أصيب بمرض صدري، بسبب قساوة السجن، وفساد الشروط الصحية فيه،

---

(1) انظر: المرجع السابق (ص200) ومابعدها.
(2) انظر: المرجع السابق (ص210) ومابعدها.

الأمر الذي أدّى إلى وفاته، في الشهر التاسع من عام (1662م).

وبعد وفاته تم تجريد (2257) قسيساً من صلاحياتهم، وحرموا رواتبهم، ثم اختفوا، ولم يعلم مصيرهم، بسبب ميولهم نحو أفكار بيدل التوحيدية، وقُتل أكثر من (8000) شخص في السجون، لرفضهم عقيدة التثليث.

(7) ـ **ميلتون** (1608ـ1674م)[1]:

لم يسر ميلتون على منهج بيدل في عرضه لآرائه جهراً، فآثر التخفي، وأصدر كتاباً بعنوان: بحث في الدين الحق. هاجم فيه أسس عقيدة التثليث، والسلطة البابوية، وصار يستشهد على وحدانية الله تعالى بنصوص من العهدين القديم والجديد على السواء.

ويتفق مع آريوس في أن المسيح لم يكن خالداً، لأن المسيح كان مخلوقاً ضمن حدود الزمن، وشرح عقيدته بالروح القدس، فبين أنه ليس إلا ملاكاً، يحمل رسالات السماء إلى الرسل.

ولما أحرق كل من: السيد ليجات، والسيد وتيمان. عام (1611م)، وهما حيَّان، بسبب إيمانهما بالتوحيد، ورفضهما عقيدة تثليث الأقانيم: الأب والابن والروح القدس. وأن المسيح مجرد إنسان مخلوق فقط. كان هذا الحادث سبباً كافياً في صمت ميلتون، وكتمانه عقيدة التوحيد.

(8) ـ **جون لوك** (1632ـ1704م)[2]:

اشتهر لوك بمقالاته عن العقد الاجتماعي. التي دعا فيها إلى استخدام العقل والمنطق، فأبعد عن انكلترا، وعاد إليها بعد فترة.

وبسبب هذا الحادث لم يجهر لوك بعقيدة التوحيد التي كان يؤمن بها حتى لا يفتح بينه وبين الكنيسة أبواباً لاضطهاده، فآثر الصمت والسلامة.

---

(1) انظر: عيسى يبشر بالإسلام (222) ومابعدها.

(2) انظر: عيسى يبشر بالإسلام (ص228) ومابعدها.

(9) ـ السير إسحق نيوتن (1642ـ1727م)[1]:

وصف إسحق نيوتن بهذه الأبيات:

لقد كانت الطبيعة وقوانينها مختفية في طيات ظلام الليل.

ثم قال الله: ليكن نيوتن.

وخيم النور على كل شيء.

لم يجاهر نيوتن العالم الشهير ـ بعقيدة التوحيد، نظراً لما كان يتعرض له الموحدون في عصره من الموت والاضطهاد والتعذيب. إلا أنه في طيات كتبه كان دائم التحدث عن إيمانه بالتوحيد الخالص لله تعالىٰ.

ومن أهم كتبه كتابه الذي أرسله إلى صديقه جون لوك ـ الذي سبق ذكره ـ، عندما كان موجوداً في فرنسة، لكي ينشره له هناك، خوفاً على نفسه من الكنيسة الانكليزية، وهو بعنوان: نبذة تاريخية عن تحريفين شهيرين للكتاب المقدس. الذي أثبت فيه وقوع التحريف في نصوص الكتاب المقدس.

(10) ـ توماس إيملين (1663ـ1741م)[2]:

درس توماس اللاهوت في جامعة كامبردج، وعُيِّن قسيساً في دبلن، وكان واعظاً مشهوراً. ولما سئل مرة: لماذا لا يتطرق إلى موضوع التثليث خلال مواعظه؟ أعلن أنه لا يؤمن إلا بإله واحد، وأن المسيح كان يستمد القوة من الله تعالى وحده.

فألقي القبض عليه بتهمة الهرطقة، وحكم عليه بالسجن، مع غرامة مالية، فدفع كفالة، وغادر إيرلنده، وتابع دعوته إلى التوحيد، وإلى أن المسيح لم يكن إلهاً.

ويرى توماس أن المسيح معلم له فقط، وهو يعجب به ويحبه، أكثر مما يحب أباه وأمه وأصدقاءه، ولكن الله هو الأعظم، ولا يوجد ثلاثة آلهة، بل إله واحد.

---

(1) انظر: المرجع السابق (ص229) ومابعدها.

(2) انظر: المرجع السابق (ص231) ومابعدها.

(11) ـ ثيوفيلس لندسي (1723ـ1808م)[1]:

يعتبر لندسي أول منظم لجماعة المصلين الموحدين في انكلترا، حيث قام بأول صلاة ـ لا تثليث فيها ـ في غرفة معدة لإقامة المزادات العلنية في شارع اسكس بلندن، بتاريخ (17/ 4/ 1774م).

ثم قامت هذه الجماعة بتأسيس عدة معابد توحيدية أخرى في برمنغهام ومانشستر وغيرهما.

وفي خطاب له في عام (1790م) أمام طلبة جامعة أكسفورد وكامبردج، أعلن لندسي عقيدته بصراحة تامة، وفق مايلي:

1ـ يوجد إله واحد، هو الله الخالق الأوحد.

2ـ المسيح المقدس هو أحد أفراد الأمة اليهودية، وهو عبد لهذا الإله.

3ـ الروح القدس هو القوة التي أعطاها الله للمسيح ليتمكن من الوعظ.

(12) ـ جوزيف بريستلي (1733ـ1804م)[2]:

درس اللاهوت منذ صغره في ليدز، ثم التحق بأكاديمية في انكلترا تتميز بوجود اتجاهين للتعليم فيها: الأول تثليثي، والثاني: توحيدي. فتعمق في دراسة آراء آريوس، وسيرفتيوس، حتى تخرج في الأكاديمة، وهو من أنصار عقيدة آريوس التوحيدية.

ثم عكف بعد تخرجه على دراسة الكيمياء، وتوّج دراساته باكتشافه عنصر الأوكسجين، الأمر الذي أكسبه شهرة عظيمة.

ألف أهم كتبه وأشهرها، وهو: تاريخ مالحق بالنصرانية من تحريفات. وذلك في مدينة برمنغهام، حيث تنكّر فيه صراحة لعقيدة التثليث، وأثبت بشرية المسيح ـ عليه السلام ـ فأوقعه ذلك في غضب الكنيسة، مع مئات من تهديدات العوام، ونجا بأعجوبة من عدة محاولات لاغتياله فسافر إلى أمريكة، حيث ساعد على إقامة عدة كنائس للموحدين في فيلادلفيا، وما حولها. وتوفي هناك عام (1804م).

---

(1) انظر: عيسى يبشر بالإسلام (ص239) ومابعدها.

(2) انظر: المرجع السابق (ص243) ومابعدها.

(13) ـ وليام اليري تشاننغ (1780ـ1842م)[1]:

درس اللاهوت في بوسطن بأمريكة، وبدأ ينتقد اللاهوت التثليثي سراً، خوفاً على نفسه من غضب الكنيسة، ومعه قساوسة آخرون.

ومن أقواله: في المقام الأول، نعتقد بعقيدة الوحدانية لله تعالى، أو أنه يوجد إله واحد، ونحن نعطي لهذه الحقيقة أهمية غير محدودة، . . . وإننا نعترض على عقيدة التثليث، التي وإن كانت تعترف كلامياً بوحدانية الله، إلا أنها تهدمها عملياً.

وفي عام (1833م) هوجم الموحدون هجوماً عنيفاً على أنهم كفرة، باردو الدم، وبدأت تطلق عليهم الشتائم التي لم يكن لها مثيل في أيام الاضطهاد والتعذيب الديني، الأمر الذي دعا وليام إلى إبقاء عقيدته في إطار محدود.

إن جهود وأعمال هؤلاء الموحدين الذين تم التحدث عنهم لم تذهب أدراج الرياح بل أثمرت تلك الجهود بعض الثمار الإيجابية، حيث لا تزال إلى الآن توجد طائفة مهمة وقوية، من بين الطوائف المسيحية المشهورة، وهي طائفة الموحدين، والتي أصبحت حالياً ظاهرة في الولايات المتحدة الأمريكية، ويتلخص قول هذه الطائفة الموحدة بمايلي: (لا إله إلا الله، المسيح رسول الله).

وهذا عرض موجز لبعض أهم مبادىء الفكر التوحيدي المسيحي[2]:

1ـ تعتبر كنيسة الموحدين الكتاب المقدس تسجيلاً قيّماً للخبرات الإنسانية، وهي تصر على أن كاتبيه كانوا معرضين للخطأ، ولهذا السبب فإن أغلب الأجزاء الرئيسة للمعتقدات المسيحية قد رفضت.

2ـ إن الأقانيم الثلاثة تتطلب ثلاثة جواهر، وَمِنْ ثَمَّ ثلاثة آلهة. . . ، وإن الأسفار المقدسة لم تعط أي مستند للاعتقاد في التثليث، بل إن نظام الكون يتطلب مصدراً واحداً للشرح والتعليل، لا ثلاثة.

---

(1) انظر: عيسى يبشر بالإسلام (ص265) ومابعدها.

(2) انظر: مناظرة بين الإسلام والنصرانية (ص165) ومابعدها.

ولذلك فإن عقيدة التثليث تفتقد أية قيمة دينية أو علمية بناء على ماسبق.

3ـ قدّمت اعتراضات قوية ضد عقيدة لاهوت المسيح، إذ إن الكتاب المقدس لم يقل ذلك، كما إن المسيح كان يفكر في نفسه على أساس أنه زعيم ديني، هو المسيّا، ولم يكن يفكر بنفسه على أساس أنه إله.

وبالمقابل فإن تلامذته اعتقدوا به أنه مجرد إنسان، إذ لو كان عند أي من بطرس أو يهوذا أية فكرة على أن المسيح يسوع هو إله، لما كان هناك تفسير معقول أبداً لأن ينكر بطرس يسوع عندما صاح الديك، واتهمه الناس أنه من أتباع المسيح عند صلبه، فهل يعقل أن يتبرأ الإنسان من إلهه؟![1]. ولَمَا كان هناك تبرير لخيانة يهوذا للمسيح[2]، إذ لا يمكن أن يخون الإنسان كائناً إلهياً له كل هذه القدرات والقوى.

4ـ إن الحقيقة المزعومة: أن المسيح قد مات من أجل خطايانا، وأنه بهذا الموت قد وقانا من لعنة الله. إنما هي مرفوضة قطعياً، وأن الاعتقاد في أن موت المسيح كان لأجل هذه الغاية، إنما يعني هذا الطعن في أخلاق الله تعالى.

لأن الله تعالى يجب ألا يُعرف عن طريق اللعنة، بل عن طريق الحلم والحكمة والمحبة...، وإن الموت الدموي على الصليب، من أجل إطفاء غضب ولعنة الله لهو أمر مناقض للحلم الإلهي، والصبر، والود، والمحبة التي لا نهاية لها.

5ـ إن الموحدين ينظرون إلى المسيح يسوع باعتباره واحداً من قادة الأخلاق الفاضلة للبشرية. وإنه لو كان إلهاً فإن المثل العليا والقيم التي جاء بها، وضربها في حياته لنا، تفقد كل ذرة من القيمة الفعلية للقدوة، لأنه يمتلك قوى لا نمتلكها نحن البشر، وإن الإنسان لن يستطيع الاقتداء، أو تقليد الإله.

---

(1) انظر: العهد الجديد، إنجيل متى، الإصحاح (26)، الفقرة (47) ومابعدها.

(2) انظر: العهد الجديد، إنجيل متى، الإصحاح (26)، الفقرة (69) ومابعدها.

(ج) ـ طائفة الآميش الموحدة حالياً[1]:

طائفة الآميش، فرقة موحدة، من الفرق المسيحية الموجودة حالياً في الولايات المتحدة الأمريكية.

تعيش هذه الطائفة في ولاية بنسلفانيا، وولاية أوهايو، ويقدر عددهم بـ: (88ألف نسمة)، وهم فرع متحفظ من المسيحية، يتبعون ديانتهم متحدين، متكاتفين.

وأصلهم يعود إلى إحدى الطوائف الموحدة التي كانت تسكن بريطانية، قبل عدة قرون، وبسبب الاضطهاد الذي تعرضوا له هاجر منهم (1500) فرد إلى سويسرة، والباقي إلى الولايات المتحدة، وليس لهم حالياً أي وجود في أوربة.

وتعتبر هذه الطائفة المدنية الحديثة بدعة لم يأت بها المسيح ـ عليه السلام ـ الذي عاش عيشة طبيعية، ولذلك يعتبرهم المجتمع الأمريكي شاذين عنه، وقد اختاروا لأنفسهم عزلة كاملة عن الناس، لأنهم يعتقدون أنهم المسيحيون الحقيقيون الملتزمون بتعاليم المسيح الأصلية، وحياتهم في مناطق نائية، لا تصلها السيارات، يصلون إليها على الخيول.

ولهم مدارس خاصة بهم في مناطقهم، وكذلك مشافي خاصة بهم، وكنائس أيضاً، ويعتمدون في حياتهم على الزراعة وتربية المواشي، ويحاولون بذلك عدم الاختلاط بغيرهم، إلا في حدود الضرورة القصوى. إذ يصنعون أدواتهم الخاصة بأيديهم، ولا يستخدمون الكهرباء، ولا الآلات، ويعالجون مرضاهم بالأعشاب الطبيعية، ولا يستخدمون أية وسيلة من وسائل الإعلام.

وأما عقيدتهم فهي التوحيد الخالص لله تعالى، ويؤمنون بأن العمل الصالح وحده لا يدخلهم الجنة إلا برحمة الله تعالى، ويؤمنون بأن الكنيسة التي يشرف عليها رجال الدين يجب أن تكون بعيدة عن السياسة.

---

(1) انظر: (الآميش)، استطلاع قام به (هاشم الرفاعي)، من مواطني الإمارات العربية المتحدة، حديث الجمعة، ملحق صحيفة الاتحاد الظبيانية، الجمعة (16/ 2/ 1990م)، (ص14).
وانظر: جغرافية الأديان (ص73).

ولديهم إنجيل لا يختلف كثيراً عن الأناجيل الموجودة حالياً، ولكن تعريفه وتفسيراته تختلف عن جمهور المسيحيين، فهم يعتقدون أن التوبة هي التي تكفر السيئات والخطايا، وليس اللجوء إلى المسيح، حيث يتحاشون ذكر اسم المسيح علانية، لأن بقية المسيحيين يستغيثون بالمسيح في أية مشكلة من مشاكلهم. والمسيح في نظرهم ليس إلهاً، بل هو بشر نبي، وفقط، ولا يملك دخول الجنة بعمله، ولكنه سيدخلها برحمة الله تعالى.

ويرفضون بشكل قاطع ما يسمى بالتعميد ـ وهو التغطيس بالماء ـ حيث تغفر الذنوب للعاصي على يد القسيس في الكنيسة.

ويذكرون الله تعالى في سرهم، على عكس بقية المسيحيين، ومن يترك العبادة، عندهم لا يأكلون ذبيحته.

ومن جهة أخرى فهم يوقنون بأنه سيأتي نبي بعد المسيح ـ عليه السلام ـ واسمه بمعنى الحمد، كما هو مذكور في إنجيلهم، ولكنهم لا يعلمون شيئاً عن الإسلام، ولم يسمعوا بالنبي محمد ﷺ، لأنهم لا يؤمنون بوسائل الإعلام، كالإذاعة والصحف، فلا يستخدمونها.

ولا يقومون بالتبشير بدينهم، لأن إنجيلهم لا يحثهم على ذلك، ولا يدخلون كنائس غيرهم، ولذلك فهم لا يبلغون إلا نسلهم فقط.

ومن ناحية عاداتهم الإجتماعية، فالأسرة عندهم متماسكة، ويأكلون طعامهم مجتمعين، والرجال قوّامون على النساء، ويغتسلون ويغسلون ثيابهم كل أسبوع مرة، والمرأة عندهم ترتدي ثياباً محتشمة، تغطي رأسها وكل جسدها، فلا يظهر منها إلا الوجه والكفان، ويتزاورون فيما بينهم أهلاً وجيراناً دائماً، ويكرهون الكسل والتقاعس.

والسؤال الذي يفرض نفسه: أين المسلمون من دعوة هؤلاء والاهتمام بهم قبل خسارتهم ؟؟!...

سادساً ـ التحريف في الكتاب المقدس، الذي استُمِد منه قانون الإيمان المسيحي ينقض القول بالتثليث والبنوة

سيتناول هذا العنوان الفقرتين التاليتين:

الفقرة الأولى: مصدر عبارات قانون الإيمان المسيحي هو الكتاب المقدس:

إن قانون الإيمان المسيحي الصادر عن مجمع نيقية عام (325م)، قد جُمع على شكل عبارات مبتورة من الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد.

وكذلك الإضافات التي ألحقت بالقانون، والتي أُدخلت فيه خلال مجمع القسطنطينية عام (381م) أيضاً هي عبارات مبتورة من الكتاب المقدس.

وهذه إشارة إلى مصدر كل عبارة وردت في القانون من أسفار وإصحاحات الكتاب المقدس، والتي يعتمدها المسيحيون في العالم أساساً لعقيدتهم[1]:

«نؤمن بإله واحد» أخذت عن إنجيل يوحنا (17/ 3).

«آب» أخذت عن رسال تسالونيكي الأولى (3/ 11).

«ضابط الكل» أخذت عن إنجيل متى (1/ 9ـ20).

«خالق السموات والأرض، وما يرى وما لا يرى»

أخذت عن إنجيل متى (11/ 25).

«نؤمن برب واحد» أخذت عن سفر الرؤيا (19/ 16).

«يسوع المسيح» أخذت عن سفر عبرانيين (13/ 8).

«ابن الله الوحيد» أخذت عن إنجيل يوحنا (3/ 16).

«المولود من الآب قبل كل الدهور» أخذت عن سفر ميخا (5/ 2).

«نور من نور» أخذت عن سفر عبرانيين (1/ 3).

«إله حق» أخذت عن إنجيل يوحنا (5/ 17).

---

(1) سوف تتم الإشارة إلى مصدر كل عبارة بذكر اسم السفر أولاً، ثم رقم الإصحاح، ثم رقم الفقرة داخل الإصحاح مباشرة، دون ذكر كلمتي: إصحاح وفقرة.

«من إله حق» أخذت عن إنجيل يوحنا (17/ 5).

«مولود غير مخلوق» أخذت عن إنجيل يوحنا (5/ 26).

«مساو للآب في الجوهر» أخذت عن إنجيل يوحنا (10/ 30).

«الذي به كل شيء» أخذت عن إنجيل يوحنا (1/ 3).

«هذا هو الذي من أجلنا نحن البشر، ومن أجل خلاص نفوسنا»

ليس لها مصدر في العهد الجديد، وإنما صيغت بمعرفة المجمع.

«نزل من السماء وتجسد» أخذت عن إنجيل يوحنا (1/ 14).

«من الروح القدس ومريم العذراء» أخذت عن إنجيل لوقا (1/ 35).

« وتأنس» أخذت عن إنجيل يوحنا (8/ 40).

«وصلب على عهد بيلاطس النبطي» أخذت عن إنجيل يوحنا (19/ 19).

«وتألم» أخذت عن رسالة بطرس الأولى (1/ 11).

«وقبر» أخذت عن إنجيل متى (27/ 60).

«وقام من بين الأموات في اليوم الثالث كما في الكتب»

أخذت عن إنجيل لوقا (24/ 46).

«وصعد إلى السموات» أخذت عن إنجيل لوقا (24/ 51).

« وجلس عن يمين أبيه» أخذت عن إنجيل مرقس (16/ 19).

«وأيضاً يأتي في مجده» أخذت عن إنجيل متى (25/ 31).

«ليدين الأحياء والأموات» أخذت عن سفر عبرانيين (10/ 30).

«الذي ليس لملكه انقضاء» أخذت عن إنجيل لوقا (1/ 33).

«نعم نؤمن بالروح القدس» أخذت عن إنجيل يوحنا (14/ 16).

«الرب» أخذت عن رسالة كورنثوس الثانية (2/ 17ـ18).

«المحيي» أخذت عن رسالة رومية (8/ 11).

«المنبثق من الآب» أخذت عن إنجيل يوحنا (15/ 16).

«نسجد له ونمجده مع الآب والابن»	أخذت عن إنجيل متى (18/ 19ـ20).
«الناطق في الأنبياء»	أخذت عن رسالة بطرس الثانية (1/ 21).
«وبكنيسة»	أخذت عن إنجيل متى (16/ 18).
«واحدة»	أخذت عن رسالة رومية (13/ 5).
«مقدسة»	أخذت عن رسالة أفسس (5/ 25ـ26).
«جامعة»	أخذت عن إنجيل يوحنا (11/ 52).
«رسولية»	أخذت عن رسالة أفسس (3/ 5).
«ونعترف بمعمودية واحدة»	أخذت عن رسالة أفسس (4/ 5).
«لمغفرة الخطايا»	أخذت عن سفر عبرانيين (8/ 13). و (9/ 22).
«وننتظر قيامة الأموات»	أخذت عن رسالة كورنثوس الأولى (15/ 21).
«وحياة الدهر الآتي، آمين»	أخذت عن إنجيل لوقا (18/ 30).

وأما المقولات التي أضيفت إلى القانون بعد عام (381م) فهي إضافات مجمع القسطنطينية عام (431م)، فهي أيضاً عبارات مبتورة من الكتاب المقدس، وهي:

المقولة الأولى: حول تمجيد مريم العذراء:

«نعظمك»	أخذت عن إنجيل لوقا (1/ 48).
«يا أم النور الحقيقي»	أخذت عن إنجيل لوقا (1/ 43) وعن يوحنا(1/ 8ـ10).
«ونمجدك»	أخذت عن سفر المزامير (91/ 15).
«أيتها العذراء القديسة»	أخذت عن إنجيل لوقا (1/ 37).
«لأنك ولدت لنا مخلص العالم كله»	أخذت عن إنجيل لوقا (2/ 11).
«أتى وخلص نفوسنا»	أخذت عن إنجيل لوقا (19/ 10).

المقولة الثانية: التبشير بالثالوث المقدس:

«نكرز ونبشر»	أخذت عن إنجيل لوقا (24/ 47).
«بالثالوث الأقدس»	أخذت عن إنجيل متى (28/ 19).
«لاهوت واحد»	أخذت عن إنجيل يوحنا (5/ 7).
«نسجد له، ونمجده»	أخذت عن إنجيل متى (4/ 10).
«يارب ارحم، يا رب ارحم»	أخذت عن المزمور (33/ 1).
«يا رب بارك، آمين»	أخذت عن إنجيل لوقا (24/ 53).

إن المتأمل في صيغة قانون الإيمان المسيحي بشكل مجمل، يجده يعبر عن أركان العقيدة المسيحية، ولكن بعد عرض مصدر كل عبارة موجودة فيه، والإشارة إلى مكانها في الكتاب المقدس، يتوضح مايلي:

إن المجامع الكنسية التي صاغت هذا القانون عبر فترات زمنية متلاحقة، وقد كتبت معاني وأفكار هذا القانون أولاً، ثم بحثت له عن عبارات موجودة في الكتاب المقدس، فصاغت معاني ذلك القانون بتلك العبارات، التي بترت بتراً من الكتاب المقدس، دون الالتفات أبداً إلى تخريب المعاني الأصلية الحقيقية التي سيقت من أجلها تلك العبارات في المعنى الأصلي المقصود من الكتاب المقدس نفسه.

وهذا يؤكد عملية التلفيق، والإقحام التي تضمنها قانون الإيمان المسيحي، ويثبت أنها دخيلة على المسيحية الأصلية.

إذاً يمكن القول: إن أركان العقيدة المسيحية التي وردت في قانون الإيمان المسيحي لاتوجد في الكتاب المقدس مطلقاً، بالشكل الذي صاغه هذا القانون.

وحتى لو سلمت هذه العبارات ـ عبارات القانون ـ، لو سلمت جدلاً بأن المجامع الكنسية التي اعتمدت عليها، إنما اعتمدت على الكتاب المقدس في الأصل، فاستقت منه هذه العقيدة، وصاغتها للمسيحيين، دون أي تغيير للمعاني الأصلية للعبارات في سياق الكتاب المقدس، فإن هذا يدفع إلى دراسة الكتاب المقدس نفسه، وبخاصة العهد الجديد منه.

فهل كل ما جاء فيه هو عبارة عن وحي سماوي، أو سيرة صادقة حقيقية لحياة المسيح ـ عليه السلام ـ؟.

إن القول بأن كل الكتاب المقدس من ألفه إلى يائه، هو كتاب مزيف ومنحول وباطل، ولا يصح شيء منه مطلقاً يمكن نسبته إلى المسيح ـ عليه السلام ـ، أو للأنبياء قبله. هو قول لا يسند إلى أدلة قاطعة، تنهي القضية كلها.

وبالمقابل فإن القول بأن كل مافيه هو كلام صحيح النسبة إلى المسيح ـ عليه السلام ـ وإلى الأنبياء قبله، وليس فيه أي تحريف أو تغيير أو تزييف، أيضاً هو قول ترفضه الأدلة والحقائق العلمية والتاريخية.

والأمر الذي يمكن إجماله في هذه القضية هو مايلي: إن الكتاب المقدس خليط من الحقائق والأباطيل، قد صيغت عبر مراحل زمنية متتابعة.

فلا يمكن التسليم بصحة كل ما فيه ألبتة، وأيضاً لا يمكن رفض كل ما فيه ألبتة[1].

وهنا يطرح السؤال التالي نفسه: من الذي يحكم على صحة ما في الكتاب المقدس، أو عدم صحته؟

هذا السؤال هو بالنسبة للمسلمين أمر واضح تماماً، ولا مجال للاختلاف فيه، وتتلخص الإجابة فيمايلي:

إن كل ما في الكتاب المقدس من القضايا المتعلقة بالإيمان بالله تعالى، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وما يتعلق بجوانب العقيدة المختلفة، وقضايا التشريع، والأخلاق، كل ذلك إذا وافق القرآن الكريم ـ دستور المسلمين ـ فهي قضايا يحكم بصحتها، وصحة نسبتها إلى أصحابها. وعكس ذلك: كل ما في الكتاب المقدس من نقاط تخالف القرآن الكريم، فهي قضايا مرفوضة عند المسلمين، ويمكن إجمالها تحت عنوان: التحريفات الدخيلة على الكتاب المقدس.

---

(1) انظر: (ص143) من هذا الكتاب، شرح حديث النبي ﷺ: «لا تصدقوا أهل الكتاب، ولا تكذبوهم».

وأما جواب السؤال السابق: من الذي يحكم على صحة ما في الكتاب المقدس، أو عدم صحته؟ جواب هذا السؤال بالنسبة لغير المسلمين، يعتمد على الأدلة التاريخية والعلمية. وهذا ما سيتم بيانه في الفقرة الثانية.

الفقرة الثانية:

بيان تحريف الكتاب المقدس بشهادات أتباعه المسيحيين:

إن الحديث عن وجود تحريفات في نصوص الكتاب المقدس أصبح أمراً عادياً عند المسيحيين، وبخاصة علماؤهم، بدءاً من أدنى مراتب الكنيسة، إلى أعلى هيئة كهنوتية فيها[1]. إضافة إلى عشرات الدراسات خارج الكنيسة حول هذا الموضوع.

وهذه نظرة إلى بعض تلك الدراسات والتصريحات التي تحدثت عن التحريف في الكتاب المقدس:

(أ) ـ شهادة مجلة تصدر عن جماعة (شهود يهوه)[2]، بعنوان (استيقظوا):

نشرت هذه الدراسة بتاريخ (8/ 9/ 1957م) تتعلق بصحة نصوص الكتاب المقدس تحت عنوان: خمسون ألف خطأ في الكتاب المقدس[3].

ومما جاء في هذه الدراسة: هناك ما يقارب خمسين ألف خطأ في الكتاب المقدس، وهي أخطاء تسللت في نص الكتاب المقدس، وإن كان وجود خمسين ألف خطأ أمراً خطيراً، ولكن النص ككل ما زال صحيحاً[4].

(ب) ـ شهادات بعض الباحثين المسيحيين حول التحريف في الكتاب المقدس:

---

(1) انظر دراسة الفاتيكان لصحة الكتاب المقدس، والكلام حول هذا الموضوع: كتاب دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة (ص17) ومابعدها.

(2) شهود يهوه: فرقة مسيحية تأسست في أمريكة، عام (1872م)، تقوم بالتبشير الديني والسياسي. انظر التبشير في أفريقية (ص97). والتبشير والاستعمار (257).

(3) انظر صورة صفحة المجلة: الملحق رقم (12) من هذا البحث.

(4) انظر: مجموعة كتيبات في مقارنة الأديان (ص141) ومابعدها.

(1) ـ شهادة (إيلين ـ ج ـ وايت)[1]:

وهي زعيمة الطائفة السبتية، والتي أجرت دراسة حول صحة نصوص الكتاب المقدس، تقول فيها: إن الكتاب المقدس الذي نقرؤه اليوم، هو نتيجة عمل نساخ متعديدين، استطاعوا في معظم الأحيان أن ينفذوا عملهم باتقان مدهش، ولكن النسّاخ لم يكونوا معصومين من الخطأ، والرب في هذه الأحيان لم ير ضرورة حفظه من أخطاء النسخ.

وتقول أيضاً: لقد رأيت الرب قد حرس الكتاب المقدس، ولكن وعندما كانت نسخه قليلة، قام بعض رجال الدين في بعض الأحيان بتغيير بعض الكلمات ظنا منهم أنهم كانوا يبسطونها، ولكنهم في الحقيقة كانوا يجعلونها أكثر غموضاً، لتسببهم في ميلها إلى آرائهم، التي كان يحكمها التقليد في ذلك العصر.

(2) ـ شهادة جماعة شهود يهوه[2]:

جاء في مقدمة النسخة التي طبعتها هذه الجماعة من الكتاب المقدس، مايلي:

في أثناء نسخ المخطوطات الأصلية باليد، تدخل عنصر الضعف الإنساني، ولذلك فإنه لا توجد من بين آلاف النسخ الموجودة اليوم باللغة الأصلية، نسختان متطابقتان.

(3) ـ شهادة (جراهام مكروجي) عضو معهد (مودي) للكتاب المقدس، في الولايات المتحدة الأمريكية، والذي يُعتبر ـ أي مكروجي ـ من أكبر علماء البرتُستانت التبشيريين، وذلك في كتابه (الكتاب المقدس كلام الرب)[3].

يقول مكروجي تحت عنوان: كتاب من صنع البشر، ولكنه سماوي. نعم، إن الكتاب المقدس من صنع البشر، رغم أن البعض جهلاً منهم قد أنكر ذلك.

وإن هذه الدراسة قد مرت من خلال أذهان البشر، وكتبت بلغة البشر،

---

(1) انظر: المرجع السابق (ص149).

(2) انظر: المرجع السابق (149) ومابعدها.

(3) انظر: مجموعة كتيبات في مقارنة الأديان (ص132).

وبأقلامهم، كما أنها تحمل صفات تتميز بأنها من أسلوب البشر.

(4) ـ شهادة أسقف بيت المقدس البرتستانتي (كينث كراغ)، في كتابه: (نداء المئذنة)[1]. حيث يقول: إن العهد الجديد يحوي بعض التلخيص والتنقيح، وهناك اختيار للألفاظ، وتجديد، وشواهد، إن كتب العهد الجديد قد جاءت من ذهن الكنيسة، التي تقف وراء المؤلفين، فهذه الكتب تمثل الخبرة والتاريخ.

(ج) ـ نشرت مجلة التايم الأمريكية، بتاريخ (4/10/1982م)، خبراً عن إنجيل جديد مختصر، قد أصدرته مجلة المختار (ريدرزدايجست)، حيث يحتوي هذا الإنجيل على (320,000) كلمة فقط، أي ما يعادل (40٪) فقط من النص الحالي للإنجيل، أو نصف العهد القديم، إضافة إلى ربع مقدار العهد الجديد.

وتساءلت المجلة: هل كان الرب الباريء، وكتّابه المدفوعون بالإلهام يميلون إلى الإطناب والاسترسال في الكلام؟!... وهل من المفيد أن يظهر نص موجز للإنجيل؟!...

ثم ذكرت المجلة أن مجلة المختار قد بدأت بهذا المشروع في عام (1976م)، بعد أن حصلت على موافقة مجلس الكنائس العالمي، الذي يملك حقوق الطبع للإنجيل الحالي، حيث قام تسعة من الخبراء في عملية التخليص هذه، تحت إشراف القس (بروس.م) بإنجاز هذا المشروع.

وتشير التايم إلى أن مجلة المختار ترى أن الإنجيل قد قلّ أن يقرأه أحد، لأن فصوله كثيرة، وثقيلة على الذهن، ومملة بالنسبة للقاريء الذي يريد التذوق السريع.

وقد لقي هذا الإنجيل الثناء على نطاق واسع، والتقدير والإجلال من كبار المسيحيين، ولكن هناك ـ من جانب آخر ـ انتقاداً كبيراً توجهه فئة من المتشددين المتطرفين، الذين وصفوا العمل بأنه مفيد للشيطان، أكثر مما هو مفيد للإنسان[2].

---

(1) انظر: المرجع السابق (ص132).

(2) انظر: إنجيل جديد، مقال في مجلة الأمة، (ص88)، العدد (26)، السنة (3)، كانون الثاني، عام (1982م).

(د) ـ حلقة بحث أمريكية تحكم بعدم صحة نسبة (80٪ من الإنجيل إلى المسيح[1]:

نشرت مجلة (لوس أنجلوس) الأمريكية، بتاريخ (4/ 3/ 1991) تحت العنوان السابق هذا المقال، الذي جاء فيه:

بعد انتهاء اجتماعات للعلماء الإنجيليين، ولمدة ست سنوات، تم التصويت على عدم صحة الإنجيل.

وقد قامت هذه اللجنة بدراسة الأناجيل، وحكمت بعدم صحة (80٪) من الكلمات المنسوبة إلى السيد المسيح في تلك الأناجيل، وانتهت إلى أن المسيح نبي حكيم، يتكلم بالأمثال، ويدلي بالحكم.

وقد تشكلت اللجنة المؤلفة من (200) عضو، من جمهور علماء الإنجيل أصلاً، ومن المدّرسين في الجامعات، والكليات اللاهوتية، لتردّ على الآراء التي تتمسك بحرفية الأناجيل، إلا أن اجتماعها الأول في عام (1985م) أثار جدلاً كبيراً، حيث اتهمهم الإنجيليون الذين يظهرون على شاشة الإذاعة المرئية، بأنهم يقومون بعمل الشيطان.

وكانت اللجنة تجتمع مرتين في العام، إما لدراسة أناجيل معينة، أو أنواع من أقوال المسيح، معتمدين في ذلك على دراسات سابقة عامة، أو على دراسات خاصة بهم، قاموا بها بأنفسهم.

يقول ماركس بورج ـ أحد أعضاء اللجنة ـ وعضو الهيئة التدريسية في كلية اللاهوت بجامعة أورجون الأمريكية، ورئيس جميعة النصوص الإنجيلية: إنه لم تعد صورة المسيح التي رسمت لنا عندما كنا أطفالاً ذات الصورة لدى جمهور المسيحيين، وإن جمهور العلماء يتفقون مع الحلقة الدراسية حول المسيح، وإن الأناجيل الأخرى: متى، ومرقس، ولوقا، وإنجيل توماس، المشكوك في صحته،

---

(1) ترجمة عن صحيفة (لوس أنجلوس) الأمريكية الصاردة بتاريخ (4/ 3/ 1991).

يتبين فيها أن المسيح يتكلم بأسلوب معين، كأن يضيف: عبارة، أو حكمة، أو قولاً مأثوراً، أو مثالاً، أو طرفة، كرد أو تعليق أثناء حوار أو مناقشة.

حيث من الواضح أن المسيح لم يتكلم بأسلوب الرد الطويل، الموجود في إنجيل يوحنا مثلاً.

والعبارة الوحيدة التي تلقت موافقة عامة لدى الاقتراع على إنجيل يوحنا، كانت تلك التي توجد ما يماثلها في الأناجيل الأخرى، وهي عبارة: «ليس لنبي كرامة في وطنه»[1].

ولو دقق معظم العلماء في أقوال المسيح ـ كما فعلنا ـ لأجمعوا على أنه لا يوجد شيء تقريباً من إنجيل يوحنا يمكن أن يرجع فعلاً إلى المسيح ـ أي إلى ما قاله المسيح ـ.

ويضيف (بورج): إنه يجب على المسيحيين أن ينظروا إلى الأقوال التي نسبت إلى المسيح، على أنها فاقدة القيمة، إذ إنها مهمة لفهم العقلية الدينية لكنائس القرن الأول، ورغم أن المسيح لم يقل: إنني خبز الحياة. فإن جماعة القديس يوحنا كانوا ينظرون إليه، على أنه المغذّي لحياتهم الروحية.

ويقول (روبرت فوتينا) من جامعة (فاسار): إن العبارات التي ترد على لسان المسيح في إنجيل يوحنا، مثل: إنني الراعي الصالح. وإنني نور العالم. وأنا خبز الحياة. إن هذه العبارات وما يماثلها هي من عمل المؤلف في معظمها لأن المسيح نادراً ما يشير إلى نفسه في الأناجيل الأخرى.

ويضيف فورتينا: إنه باعتبار أن إنجيل يوحنا مصدر مفصل من المواعظ، فإن النتائج التي توصلنا إليها ستكون مفاجئة لمعظم الناس، ومزعجة للكثيرين، وليس فقط للأصوليين.

وخلاصة البحث في هذه الحلقة الدراسية: إن نصف ما ورد على لسان المسيح هو من عمل مؤلفي الأناجيل، الذين استقوه من المؤمنين في ذلك العهد، بعد

---

(1) العهد الجديد، إنجيل يوحنا، الإصحاح (4)، الفقرة (45).

(30_60) سنة من نهاية المسيح، والذي كان يعبر عن آمالهم ومخاوفهم. ومن بين العبارات المرفوضة تماماً، مايلي:

«طوبى لكم إذا عيّروكم وطردوكم، وقالوا لكم كل كلمة شريرة من أجلي، كاذبين»[1].

وهناك مجموعة كبيرة من الأقوال في إنجيل مرقس، أيضاً مرفوضة تماماً، منها: «وحينئذ يبصرون ابن الإنسان آتياً في سحاب بقوة كثيرة ومجد».

«الحق أقول لكم: لا يمضي هذا الجيل حتى يكون هذا كله»[2].

«هانحن صاعدون إلى أورشليم، وابن الإنسان يسلم إلى رؤساء الكهنة والكتبة، فيحكمون عليه بالموت، ويسلمونه إلى الأمم فيهزؤون به، ويجلدونه، ويتفلون عليه، ويقتلونه، وفي اليوم الثالث يقوم»[3].

«لأنه: هكذا أحب الله العالم، حتى بذل ابنه الوحيد، لكي لا يهلك كل من يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبدية»[4].

«قال له يسوع: أنا الطريق، والحق، والحياة، ليس أحد يأتي إلى الآب إلا بي»[5].

إن هذا الاستعراض لهذه الشهادات الواضحة الدلالة على تحريف الكتاب المقدس، وبخاصة الإنجيل، الذي يستمد منه المسيحيون عقيدتهم، يبين أن هذه العقيدة القائمة على هذه الأسس الهشة، لا يمكن أن تكون بأي حال من الأحوال هي العقيدة التي جاء بها المسيح ـ عليه السلام ـ ودعا إليها قومه.

* * *

---

(1) المرجع السابق، إنجيل متى، الإصحاح (5)، الفقرة(11).
(2) المرجع السابق، إنجيل مرقس، الإصحاح (13)، الفقرة، (26)، و (30).
(3) العهد الجديد، إنجيل مرقس، الإصحاح (10)، الفقرة (33_34).
(4) المرجع السابق، إنجيل يوحنا، الإصحاح (3)، الفقرة (16).
(5) المرجع السابق، إنجيل يوحنا، الإصحاح (14)، الفقرة (6).

الفصل الثاني

موضوعات الحوار الإسلامي المسيحي المتعلقة بالديانة الإسلامية وموضوع التعايش السلمي

المبحث الأول

موضوعات الحوار الإسلامي المسيحي المتعلقة بالديانة الإسلامية

تعتبر الموضوعات المتعلقة بالديانة الإسلامية في المرتبة الثانية، من حيث أخذها لمساحة الحوار الإسلامي المسيحي، بعد الموضوعات المتعلقة بالديانة المسيحية، والتي تم بحثها في الفصل الأول من هذا الباب.

وقد تناولت الموضوعات المتعلقة بالديانة الإسلامية جانبين خلال عملية الحوار، اتجه الجانب الأول إلى الدفاع عن الإسلام، وقرآنه، وشريعته، ونبيه ﷺ، وردّ كل الشبهات التي أثارها المسيحيون خلال الحوار، فهو جانب دفاعي بالدرجة الأولى.

واتجه الجانب الثاني إلى إظهار محاسن الإسلام، وإلى أن أركانه قد قامت على أسس نقلية صحيحة، ومبادىء عقلية سليمة.

إلا أن المتتبع لموضوعات الحوار المتعلقة بالديانة الإسلامية عبر التاريخ، يجدها في أغلب الأحيان تنصب في مجال الدفاع عن الإسلام، وعقيدته، وشريعته، ونبيه ﷺ.

وهنا لابد من الإشارة إلى أن الشبهات التي يعرضها الجانب المسيحي في

الحوار، حول الديانة الإسلامية، سوف يجدها الباحث قديمة جديدة، متكررة عبر مراحل تاريخ إيراد الشبهات حول الديانة الإسلامية، منذ فجر دعوتها، إلى هذه الساعة.

فمثلاً سبق عرض الشبهات التي تقدم بها قسيس مدينة طليطلة في رسالته إلى أبي عبيدة الخزرجي، وكان ذلك في منتصف القرن السادس الهجري[1]، والتي جاء فيها مايلي:

1) ـ فضل أحكام التوراة والإنجيل على الأحكام الإسلامية.

2) ـ موضوع تعدد الزوجات في الإسلام.

3) ـ موضوع الطلاق في الإسلام.

4) ـ موضوع الجهاد في الإسلام.

5) ـ موضوع نسب السيدة مريم ـ عليها السلام ـ في القرآن الكريم، وأنها أخت هارون. والادعاء بخطأ القرآن الكريم في هذا النسب.

6) ـ عدم صحة ادعاء المسلمين بأن الكتاب المقدس محرّف.

7) ـ نعيم الجنة روحي، لا مادي كما يقول المسلمون.

8) ـ انتشار الإسلام في الأرض بقوة السيف.

9) ـ قضية الإعجاز في القرآن الكريم.

فهذه الشبهات هي شبهات قديمة قام أهل الكتاب بعرضها على المسلمين، وقد سبق للراهب يوحنا الدمشقي أن عرضها على المسلمين في القرن الأول الهجري[2].

وهذه الشبهات تكاد تكون متكررة في مجملها، وأحياناً بنفس العبارات، عبر مراحل تاريخ الحوار الإسلامي المسيحي، وإن اختلف أسلوب الطرح من زمان لآخر، ففي حوار الشاب محمد مختار مع قسيس الإسكندرية[3]، عرض القسيس

---

(1) انظر: (ص206) من هذا الكتاب.

(2) انظر عرض هذه الشبهات وأنواعها عن الراهب يوحنا الدمشقي، المتوفى (749م)، كتاب: التبشير العالمي (ص49) ومابعدها.

(3) انظر: (ص222) من هذا الكتاب.

نفس هذه الشبهات، ضد الدين الإسلامي، مستخدماً ـ تقريباً ـ نفس عبارات قسيس طليطلة، وكان ذلك في عام (1926م).

وهي نفس الشبهات التي قام الوفد المسيحي بطرحها على شكل أسئلة في الخرطوم أثناء لقاء الحوار الإسلامي المسيحي، عام (1980م)(1).

ولذلك يمكن تقسيم هذه الشبهات، وبقية القضايا المتعلقة بالديانة الإسلامية، التي جرى الحوار حولها في التاريخ إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول:

موضوعات الحوار الإسلامي المسيحي المتعلقة بالرسول الكريم ﷺ

توجهت الحوارات بين المسلمين والمسيحيين المتعلقة بشخصية الرسول الكريم ﷺ إلى عدة نقاط، أهمها:

(1) ـ إثبات التبشير بمجيء النبي محمد ﷺ في الكتاب المقدس.

(2) ـ شخصية الرسول الكريم ﷺ، وسيرته الشريفة.

أولاً: إثبات التبشير بمجيء النبي محمد ﷺ في الكتاب المقدس.

إن قضية إثبات وجود التبشير بمجيء النبي محمد ﷺ في الكتاب المقدس، هو أمرٌ مسلمٌ به بالنسبة للمسلمين، لأن القرآن الكريم قد أخبر بذلك، وبأن أهل الكتاب يعلمون حق العلم أنه سيجيء نبي في آخر الزمان، وصفته موجودة عندهم في كتبهم، وهو محمد بن عبد الله ﷺ.

يقول الله تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 146].

وقوله تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمُ ۘ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام: 20].

---

(1) انظر: (ص276) من هذا الكتاب.

وقوله تعالىٰ: ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَسْتَ مُرْسَلًا ۚ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [الرعد: 43].

وقوله تعالىٰ: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ﴾ [الفتح: 29].

وقوله تعالىٰ على لسان عيسى ـ عليه السلام ـ: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُواْ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ [الصف: 6].

ومن جانب آخر امتدح القرآن الكريم طائفة من أهل الكتاب، عرفوا صدق النبي ﷺ وأنه رسول من عند الله تعالىٰ، وأنه هو الذي بشرت به كتبهم، فآمنوا به واتبعوه.

قال الله تعالىٰ: ﴿وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف: 156-157].

وبسبب هذه الآيات الكريمة أخذ موضوع إثبات التبشير بمجيء النبي محمد ﷺ في الكتاب المقدس، حيِّزاً كبيراً من الحوار الإسلامي المسيحي، فكثرت الاستشهادات حول هذا الموضوع، من العهدين القديم والجديد خلال الحوار.

وقد قام الكثير من المسلمين بتخصيص الدراسات حول هذه القضية، ولكن أهم تلك الدراسات والاستشهادات التي كانت تلك التي يوردها المسيحيون المهتدون إلى الإسلام، لأنهم الأعلم بما يحتويه الكتاب المقدس حول هذا الموضوع.

ولعل أفضل تلك الدراسات والاستشهادات، هي الدراسة التي قام بإعدادها

المهتدي: عبد الأحد داود. بعنوان: (محمد في الكتاب المقدس)[1].

وصاحب هذه الدراسة هو مسيحي اهتدى إلى الإسلام، وكان اسمه: القسيس دافيد بنجامين كلداني، الأستاذ في علم اللاهوت، وقسيس الروم الكاثوليك، لطائفة الكلدانيين، حيث درس الفلسفة واللاهوت في الفاتيكان، ورُسِّم كاهناً في عام (1895م)، في بلاد فارس، ثم عزل نفسه عن الناس عام (1900م)، للدراسة والبحث، وكانت نهاية تلك العزلة إعلانه الدخول في الإسلام[2].

وهذا ملخص عن أهم النقاط الواردة في هذه الدراسة:

لقد اعتمدت هذه الدراسة على نصوص من الكتاب المقدس، بعهديه: القديم والجديد وأما المنهج الذي سار عليه فهو كما بينه بنفسه قائلاً: «... ولكنني حاولت أن أعتمد في مناقشتي على بعض أقسام من الكتاب المقدس، والتي قلّما تسمح بأي جدل لغوي، ولن أذهب إلى اللاتينية، أو الإغريقية، أو الآرامية، لأن ذلك يكون عديم الجدوى، إلا أنني فقط أورد فيما يلي النص بنفس الكلمات من النسخة المصححة، التي نشرتها جمعية الكتاب المقدس البريطانية، والأجنبية»[3].

وهذه أوضح خمس نبوءات مبشِّرة بمجيء النبي محمد ﷺ ثلاث منها في العهد القديم، واثنتان في العهد الجديد:

البشارة الأولى:

وردت هذه البشارة في سفر التثنية، وهذا نصها الحرفي: «أقيم لهم نبياً من وسط إخوتهم مثلك، وأجعل كلامي في فمه، فيكلمهم بكل ما أوصيه به»[4].

---

(1) محمد في الكتاب المقدس، عبد الأحد داود، تر: فهمي شما، دار الضياء، ط2، (1985م)، على هذه النسخة ستكون الإحالات كلها.

(2) انظر: المرجع السابق (ص25) ومابعدها.

(3) انظر: المرجع السابق (ص31). وسيعتمد هذا المبحث على نسخة الكتاب المقدس، الصادرة عن دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط.

(4) العهد القديم، سفر التثنية، الإصحاح (18)، الفقرة (18).

إذا كانت هذه الكلمات لا تنطبق على النبي محمد ﷺ فإنها تبقى غير متحققة ولا نافذة، فالمسيح نفسه لم يَدَّعِ أبداً أنه النبي المُشار إليه، وحتى حواريه كانوا على نفس الرأي، وهم يتطلعون إلى عودة المسيح ثانية لكي تتحقق النبوءة، وحتى الآن فإنه من الثابت غير المنقوض بأن الظهور الأول للمسيح لم يكن ليدل على ما جاء في الجملة: «أقيم لهم نبياً مثلك»، وكذلك فإن القول بعودة المسيح ثانية لا تحتمله معاني هذه الكلمات. . . وإن المسيح كما تؤمن به كنيسته ـ يظهر ثانية كقاضٍ، وليس كمقدّم للتشريع، حلى حين أن الموعود الذي جاءت بشارته في المقطع السابق يجيء حاملاً الشريعة النارية المشعة بيده اليمنى[1].

وعند التأكيد على شخصية النبي الموعود، فإن النبوءة الأخرى المنسوبة إلى موسى ـ عليه السلام ـ هي ـ على أية حال ـ تساعد كثيراً على توضيح هذه البشارة، وهذه النبوءة تتحدث عن نور الله تعالى المُشِع، القادم من جبل فاران، وهو قفار مكة المكرمة، وهذا ما تنص عليه الكلمات الواردة في نفس سفر التثنية، وهي: «جاء الرب من سيناء، وأشرق لهم من سعير، وتلألأ من جبل فاران، وأتى من ربواتِ القُدس، وعن يمينه نار شريعة لهم»[2].

وهنا لابد من الإشارة إلى أن العبارات السابقة هي في الترجمة العربية الصادرة عن دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، ولكن الترجمة التي أوردها عبد الأحد داود في دراسته تختلف بعض الاختلاف عن هذه الترجمة، وهذا نصها: «وجاء الرب من سيناء، وأشرق لهم من ساعير، وتلألأ قدماً من جبل فاران، وجاء معه عشرة آلاف قديس، ومن يده اليمنى برزت نار شريعة لهم»[3].

ففي هذه الكلمات شُبِّه نورُ الرب بنور الشمس، وهو قادم من سيناء، وقد أشرق لهم من ساعير، ولكنه تلألأ بالمجد من فاران، حيث وجب أن يظهر ـ أي النور ـ مع

---

(1) انظر: محمد في الكتاب المقدس (ص31) ومابعدها.
(2) العهد القديم وسفر التثنية، الإصحاح (33)، الفقرة (1ـ3).
(3) محمد في الكتاب المقدس (ص32).

عشرة آلاف قديس، ويحمل بيده اليمنى شريعة لهم.

ومن المعلوم أنه لم تكن لأي واحد من اليهود وأنبيائهم ـ بمن فيهم المسيح ـ لم تكن لهم أية علاقة بـ (فاران) في مكة، فلم يسكن أحد من بني إسرائيل في جبل (فاران)، أي جبل مكة، وكان الشخص الوحيد الذي ذكره العهد القديم أنه سكن جبل فاران هو هاجر والدة إسماعيل ـ عليه السلام ـ فقد تجولت في متاهات منطقة بئر السبع، ثم سكنت في قِفَار جبل فاران، وهذا ما تشير إليه نصوص سفر التكوين التي جاء فيها:

«... فمضت [أي هاجر] وتاهت في برية بئر السبع، ... ونادى ملاكُ اللهِ هاجرَ من السماء، وقال لها: مالك يا هاجر؟ لا تخافي، لأن الله قد سمع لصوت الغلام حيث هو، قومي واحملي الغلام، وشدّي يدك به، لأني سأجعله أمة عظيمة... وكان الله مع الغلام فكبر، وسكن في البرية، وكان ينمو رامي قوس، وسكن في برية فاران»[1].

ثم كان من ولد إسماعيل قيدار، وهو عدنان[2]، ومنه انحدر أحفاده العرب، الذين سكنوا في ذلك الحين في قفار (فاران)، واتخذوها موطناً لهم، فإذا كان محمد ﷺ، وكما هو معلوم، قد جاء من نسلِ إسماعيل، وابنه قيدار ـ أي عدنان ـ، ثم ظهر بعد ذلك نبياً في قفار فاران، ثم دخل مكة مع عشرة آلاف قديس، أي مؤمن، وجاء بالشريعة النارية إلى شعبه، أوليست هذه النبوءة السالفة الذكر قد تحققت بالحرف الواحد؟؟...

ويوضح هذه البشارة أكثر ما جاء في سفر حبقوق النبي: «القدوس جاء من جبل فاران، ... جلاله غطى السموات، والأرض امتلأت من تسبيحه»[3].

ثم هناك الوعد الذي وُعد به العرب بمجيء الوحي لهم، وهم سكان قفار فاران،

---

(1) لمرجع السابق، سفر التكوين، الإصحاح(25)، الفقرة (14) ومابعدها.
(2) انظر أبناء إسماعيل: العهد القديم، سفر التكوين، الإصحاح (25)، الفقرة (12ـ17).
(3) العهد القديم، سفر حبقوق، الإصحاح (3)، الفقرة (3).

حيث ورد هذا الوعد في سفر أشعيا: «لِترفع البرية ومدنها صوتها الديار التي سكنها قيدار، لتترنمَ سكان سالع، من رؤوس الجبال ليهتفوا، ليعطوا الربَ مجداً، ويخبروا بتسبيحه في الجزائر، الرب كالجبار يخرج، كرجل حرب يُنهِضُ غيرتَهُ، يهتف ويصرخ، ويقوى على أعدائه»[1].

ويلحق بهذه النبوءة تأكيد لمضمونها، حيث وردت الإشارة إلى ذكر هذا الوحي القادم من جهة بلاد العرب، بلاد قيدار، في سفر أشعيا، وهي:

«وحي من جهة بلاد العرب، في الوعر في بلاد العرب تبيتين يا قوافل الددانيين، هاتوا ماء لملاقاة العطشان، يا سكان أرض تيماء، وافوا الهارب بخبزه، فإنهم من أمام السيوف قد هربوا، ومن أمام السيف المسلول، ومن أمام القوس المشدودة، ومن أمام شدة الحرب»[2].

البشارة الثانية:

وردت هذه البشارة في سفر حجي، في العهد القديم، وهذا نصها: من ترجمة الباحث (داود): «ولسوف أزلزل كل الأمم، وسوف يأتي حمداً ـ Himade ـ لكل الأمم، وسوف أملأ هذا البيت بالمجد، هكذا قال رب الجنود، ولي الفضة، ولي الذهب، هكذا يقول رب الجنود، وإن مجد ذلك البيت الأخير يكون أعظم من مجد الأول، هكذا يقول رب الجنود، وفي هذا المكان أعطي السلام، هكذا يقول رب الجنود»[3].

ويعقب الباحث (داود) حول هذه الترجمة بقوله: «ولقد قمت بترجمة هذه الفقرة من النسخة الوحيدة من الإنجيل التي كانت بحوزتي، والتي أعارتني إياها سيدة

---

(1) المرجع السابق، سفر أشعيا، الإصحاح (42)، الفقرة (11) ومابعدها.
(2) العهد القديم، سفر أشعيا، الإصحاح (21)، الفقرة(13) ومابعدها.
(3) محمد في الكتاب المقدس (ص50).

آشورية، . . . والنسخة هذه باللغة الوطنية الدارجة آنذاك»[1].

ولكن الترجمة التي وردت في الكتاب المقدس الصادر عن دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، هي مايلي: «وأزلزل كل الأمم، ويأتي مُشتهىٰ الأمم، فأملأ هذا البيت مجداً، قال رب الجنود: لي الفضة، ولي الذهب. يقول رب الجنود: مجد هذا البيت الأخير يكون أعظم من مجد الأول، قال رب الجنود، وفي هذا المكان أعطي السلام، يقول رب الجنود»[2].

إن كلمة (حمدا) التي وردت في الترجمة الأولى، تستخدم في اللغة العبرية بمعنى الأمنية الكبيرة، أو المُشتهى. وهو نفس المعنى الذي ورد في الترجمة الثانية عن اليونانية في العهد القديم، في طبعة دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط.

وإن كلمة (أحمد) في الصيغة العربية هي المرادفة لكلمة (حمدا) في اللغة العبرية، وهذا الذي جاء به القرآن الكريم، في قوله تعالىٰ: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٖ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِي ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ﴾ [الصف: 6].

البشارة الثالثة:

هذه البشارة تندرج تحت تساؤل وضعه الباحث (داود)[3]، وهو كيف تميز النبي الصادق من النبي الكاذب؟ والجواب هو ما أورده الكتاب المقدس في سفر أرميا، أن علامة النبي الصادق هي أنه النبي الذي يبشر بالإسلام.

وتعطي العبارات الواردة في سفر التثنية بعض الأوصاف عن الأنبياء الكذبة، الذين قد يتنبؤون باسم الرب، ويضللون الناس، وأن أفضل طريقة لاكتشاف كذبهم

---

(1) المرجع السابق (ص50).
(2) العهد القديم، سفر حجي، الإصحاح (2)، الفقرة (7ـ9).
(3) انظر: محمد في الكتاب المقدس (ص125) ومابعدها.

هي توقع تحقق نبواتهم ثم انعدامها، فيُعرف، ويشيعُ كذبُهم[1].

وهذا هو نص العبارات الواردة في سفر ارميا: «ولكن، اسمع هذه الكلمة التي أتكلم أنا بها في أذنيك، وفي آذان كل الشعب: إن الأنبياء الذين كانوا قبلي وقبلك منذ القديم، وتنبؤوا على أراض كثيرة، وعلى ممالك عظيمة، بالحرب والشر والبلاء، النبي الذي تنبأ بالسلام، فعند حصول كلمة النبي، عرف ذلك النبي أن الرب قد أرسله حقاً»[2].

والترجمة التي أوردها الباحث هي: «إن النبي الذي تدور نبؤاته حول الإسلام (شالوم)، عند ورود كلمة النبي، ذلك النبي هو المعروف أنه المرسل من قبل الله بالحق»[3].

ومن الحقائق المُسلَّم بها، أن كلمة (شالوم) العبرية، وكلمة (سلام) السريانية، وكلمة (إسلام) العربية، كلها من نفس الجذر السامي (شلام)، وهي تحمل نفس المعنى، وهذا أمر معترف به عند جميع علماء اللغات السامية.

وفعل (شلام) يدل على الخضوع، والاستسلام، ثم تحقق السلام حتى يكون المرء سالماً سليماً هادئاً، ولا يوجد أي نظام ديني في العالم يحمل اسماً أو وصفاً، أفضل وأشمل وأكثر هيبة وسمواً من دين الإسلام. فالدين الحق، لله الحق، لا يمكن أن يسمى باسم أي من عباده، ولا أن يدعى باسم شعب معين، أو باسم بلد معين.

البشارة الرابعة:

وردت هذه البشارة في العهد الجديد، على شكل سؤال وجهه اليهود إلى يوحنا المعمدان ـ سيدنا يحيى عليه السلام ـ فقد جاء في إنجيل يوحنا: «وهذه هي شهادة

---

(1) انظر: العهد القديم، سفر التثنية، الإصحاح (13)، الفقرة (1ـ5). والإصحاح (18)، الفقرة (19ـ22).

(2) العهد القديم، سفر أرميا، الإصحاح (28)، الفقرة (7ـ9).

(3) محمد في الكتاب المقدس (ص126).

يوحنا، حين أرسل اليهود من أرشليم كهنةً، ولاويِّين، ليسألوه: من أنت؟ فاعترف، ولم ينكر، وأقرّ: أني لست أنا المسيح. فسألوه: إذاً ماذا، إيليَّا أنت؟ فقال: لست أنا. النبي أنت؟ فأجاب: لا. فقالوا له: من أنت لنعطي جواباً للذين أرسلونا، ماذا تقول عن نفسك؟ قال: أنا صوت صارخ في البرية: قوّموا طريق الرب ـ كما قال أشعياء النبي ـ. وكان المرسلون من الفِريسيِّن، فسألوه: فما بالُك تُعمِّدُ إن كنت لست المسيح، ولا إيليًا، ولا النبي؟ أجابهم يوحنا، قائلاً: أنا أعمد بماء، ولكن في وسطكم قائم، الذي لستم تعرفونه، هو الذي يأتي بعدي، الذي صار قدّامي، الذي لست بمستحق أن أَحُلَّ سُيور حذائه»[1].

لقد اعتاد يوحنا المعمدان ـ يحيى بن زكريا عليهما السلام ـ أن ينادي دائماً: أنا أعمدكم بالماء. وذلك للتوبة، وغفران الخطايا، ولكن هناك شخص قادم بعدي، وأقوى مني، لدرجة أنني لا أستحق حل سيور حذائه، وسيعمدكم بالروح والنار[2].

وتدل هذه العبارات على أكبر قدر من الاحترام والتقدير للشخصية القادمة القوية، ذات الكرامة الرفيعة، التي يتمتع بها النبي القوي المُتنبَّأ بمجيئه.

وهذه بعض الملاحظات حول النصوص السابقة[3]:

(1) إن كلمة (بعدي) التي وردت في إنجيل يوحنا، تستبعد المسيح ـ عليه السلام ـ بكل وضوح، من أن يكون هو النبي المبشّر به، لأن المسيح ويوحنا المعمدان قد ولدا في سنة واحدة، وعاصر كل واحد منهما الآخر، كما جاء في الأناجيل.

(2) ـ لم يكن المسيح ـ عليه السلام ـ هو المقصود الذي قصده يوحنا المعمدان، لأنه لو كان هو المقصود لاتبعه المعمدان، وخضع له كتابع، ولكن لم يكن الأمر كذلك، بل على العكس، فقد كان يوحنا المعمدان يعظ الناس، ويُعمِّدُ بالماء،

---

(1) العهد الجديد، إنجيل يوحنا، الإصحاح (1)، الفقرة (19ـ27).
(2) انظر: المرجع السابق، إنجيل لوقا، الإصحاح (3)، الفقرة (16).
(3) انظر: محمد في الكتاب المقدس (ص172) ومابعدها.

ويستقبل التلاميذ، ويلقنهم، ويوبخ الملك هيرودس ـ الحاكم في زمانه ـ، ويُقرِّعُ الطبقات الحاكمة اليهودية، وقد تنبأ بمجيء نبي آخر، أقوى منه، وكل ذلك دون أن يلتفت إلى المسيح ـ عليه السلام ـ ابن خالته.

(3) ـ يعتبر المسيحيون المسيح ـ عليه السلام ـ إلهاً، أو ابن إله، إلا أن كونه مختوناً مثل كل يهودي في زمانه، ومعمَّداً على يد يوحنا، مثل كل اليهود العاديين، يثبت أن الأمر على العكس من ذلك تماماً.

فلو كان المسيح حقيقة هو الشخص الذي تنبأ به يوحنا المعمدان على أنه أقوى منه، لدرجة أنه لم يكن أهلاً للانحناء، وحلّ سيور حذائه، وأنه سيعمد الناس بالروح القدس، وبالنار، لو كان الأمر كذلك، لما كان هناك ضرورة أو أي معنى لتعميده في النهر، على يد شخص أقل منه مكانه، ومثله مثل أي يهودي آخر.

ولقد تردد يوحنا المعمدان في البداية ولم يرض أن يعمد المسيح، حين جاءه، ظناً منه أنه رسولُ اللهِ الخاتَمُ العظيمُ، ولكن عندما بيّن المسيح حقيقته، وافق المعمدان على تعميده، مثله مثل الآخرين[1].

(4) ـ ورد في إنجيل متى مايلي: «أما يوحنا فلما سمع في السجن بأعمال المسيح، أرسل اثنين من تلاميذه، وقال له: أنت هو الآتي، أم ننتظر الآخر»[2].

إن هذا النص يظهر أن يوحنا المعمدان لم يعرف المسيح أنه قد أتته النبوة، إلا وهو داخل السجن، وهذا يناقض صراحة ما ورد في إنجيل يوحنا: «وفي الغد نظر يوحنا [أي المعمدان] يسوع مقبلاً إليه، فقال: هو ذا حَمَلُ الله، الذي يرفع خطية العالم»[3].

---

(1) انظر العهد الجديد، إنجيل متى، الإصحاح (3)، الفقرة (13) ومابعدها.
(2) المرجع السابق، إنجيل متى، الإصحاح(11)، الفقرة (2ـ3).
(3) العهد الجديد، إنجيل يوحنا، الإصحاح (1)، الفقرة (29).

فالجملة السابقة تناقض بوضوح كل رسالة المعمدان نفسه، وتبطل كل دعوته وأعماله، فهو قد تسمى باسم (المعمدان)، لأنه كان يعمد الناس بالماء، حيث كانت دعوته تنصب على الوعظ والتوجيه لأجل التوبة، أي أن كل شخص مسؤول عن خطيئته، ويجب عليه أن يتحمل وزرها، وأن يمحوها بنفسه عن طريق التوبة، فالمعمودية كانت في الحقيقة مجرد وضوء خارجي، أو اغتسال يرمز إلى طرح الخطايا، ولكن لا تكون التوبة دون الاستغفار، والالتجاء إلى الله تعالى، فلو كانت الجملة حقيقة النسبة إلى يوحنا المعمدان، وهي: «هوذا حَمَلُ اللهِ، الذي يرفع خطية العالم». فإن وعظ وإرشاد المعمدان نفسه لن يكون إلا مهزلة أو أضحوكة.

ولذلك عند العودة إلى نص سؤال المعمدان وهو في السجن: «أنت هو الآتي، أم ننتظر الآخر؟» فإنه يتبين أن هناك نبياً منتظراً غير المسيح ـ عليه السلام ـ قد تساءل عنه يحيى بن زكريا ـ عليهما السلام ـ.

البشارة الخامسة:

وردت هذه البشارة في العهد الجديد، في إنجيل يوحنا، بالنص التالي:

«إن كنتم تحبونني، فاحفظو وصاياي، وأنا أطلب من الآب فيعطيكم معزياً [باراكليت][1] آخر، ليمكث معكم إلى الأبد، روح الحق الذي لا يستطيع العالم أن يقبله، لأنه لا يراه، ولا يعرفه، وأما أنتم فتعرفونه، لأنه ماكث معكم، ويكون فيكم»[2].

وفي موضع آخر يقول المسيح ـ عليه السلام ـ: «لكني أقول لكم الحق: إنه خير لكم أن أنطلق، لأنه إن لم أنطلق، لا يأتيكم المعزي»[3].

وأيضاً قوله ـ عليه السلام ـ: «وأما متى جاء ذاك روح الحق، فهو يرشدكم إلى

---

(1) كلمة معزى وردت في داخل النص، وفي الهامش وردت كلمة (باراكليت) عن الأصل اليوناني، في نسخة دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط.

(2) العهد الجديد، إنجيل يوحنا، الإصحاح (14)، الفقرة (15ـ17).

(3) المرجع السابق، إنجيل يوحنا، الإصحاح (16)، الفقرة (7).

جميع الحق، لأنه لا يتكلم من نفسه، بل كل ما يسمع يتكلم به، ويخبركم بأمور آتية»[1].

لقد كتب إنجيل يوحنا باللغة اليونانية، على عكس بقية أسفار العهد الجديد، التي كتبت بالآرامية، وهي اللغة الوطنية التي كان يتحدث بها المسيح ـ عليه السلام ـ وتلاميذته.

وكلمة (المعزى) أو (الشفيع) التي ترد في كثير من الترجمات بهذا اللفظ، هذه الكلمة تأتي دائماً في الترجمة اليونانية بلفظ (باراكليت) Paraclete، أو أنها تستبدل من قبل المترِجمين عن الترجمة اليونانية كلها بلفظ المعزي أو الشفيع.

والتفسير الذي تورده الكنيسة المسيحية لهذه الكلمة (الباراكليت)، هو أن المقصود بها أنه الروح القدس.

وهذا التفسير الكنسي لهذه الكلمة منقوض تماماً، وفق مايلي[2]:

(أ) ـ الروح القدس موصوف في العهد الجديد بأنه شيء آخر غير مشخص، أي ليس هو شخصية معينة، فكل العبارات التي وردت في العهد الجديد والمتعلقة بالروح القدس، تدل بوضوح على أن الروح القدس ليس هو الأقنوم الثالث من الثالوث الأقدس، كما أنه ليس شخصية مستقلة بعينها، ولذلك فإن هذا الفرق بين هاتين العبارتين يُعتبر حجة قاطعة ضد الافتراض أو التفسير الذي وضعه المسيحيون، بأن (الباراكليت) هو نفسه المعزي، أو هو نفس الروح القدس.

وهذه بعض الأمثلة على أن كلمة الروح التي وردت في العهد الجديد لا تعني مطلقاً الروح القدس:

1ـ ورد في سفر كورنثوس الأول[3] وصف للروح القدس على أنه الروح من الله تعالى، حيث يعرف الإنسان حقيقة الحِكَم الإلهية، فهو ـ أي الروح القدس ـ ليس

---

(1) المرجع السابق، إنجيل يوحنا، الإصحاح (16)، الفقرة (13).
(2) انظر: محمد في الكتاب المقدس (ص211) ومابعدها.
(3) انظر: العهد الجديد، سفر كورنثوس الأول، الإصحاح (2)، الفقرة (12).

هنا شخصاً بعينه، بل هو الطريق أو الواسطة التي يعلّم الله ـ من خلالها ـ من يختار من عباده، أي هو إلهام إلهي.

2ـ وردت أيضاً صفة الروح القدس في نفس السفر السابق[1]، وأطلقت على عباد الله الصالحين الأتقياء، فكان لقبهم (هيكل الروح القدس)، وهذه التسمية أخذوها من الله تعالى، فالروح هنا ليست شخصاً أو ملاكاً، بل هو قوة من الله، ودينه التي تبعث في ذات هؤلاء الأتقياء، فروح الإنسان المؤمن التقي وجسده يُشبهان معبداً مخصصاً لعبادة الله تعالى.

3ـ وردت في سفر رومية عبارة (الروح) على أنها روح تعيش داخل المؤمنين، وتسمى (روح الله)[2]، وهذه العبارة تعني بكل وضوح: الإيمان، ودين الله الحقيقي، الذي جاء به المسيح.

إذاً فتفسير الكنيسة لكلمة (الباراكليت) بأنه (الروح القدس)، تفسير غير صحيح، بناء على نصوص العهد الجديد، التي لم تتحدث عن الروح القدس على أنه شخصية معينة.

(ب) ـ شهادات آباء الكنيسة الأوائل عن الروح القدس[3]:

1ـ يرى (هرماس) أن الروح القدس يعني العنصر الإلهي في ذات المسيح، وهو ليس شخصية مستقلة.

2ـ يرى (جوستين) المسمى بالشهيد، (وتيوفيلس) أن الروح القدس تعني أحياناً نوعاً غريباً من إظهار الكلمة، وأحياناً صفة إلهية، ولكنها لا تعني شخصاً إلهياً أبداً.

3ـ يرى (أثيناغوراس) أن الروح القدس هي فيض الله تعالى يأتي منه، ويعود إليه، كأشعة الشمس.

(ج) ـ كلمة (الباراكليت) لا تعني مطلقاً المعزي أو الشفيع أو المحامي[4]، وهذا

---

(1) انظر: المرجع السابق، نفس السفر، الإصحاح(6)، الفقرة (19).
(2) انظر: العهد الجديد، سفر رومية، الإصحاح (8)، الفقرة (9).
(3) انظر: محمد في الكتاب المقدس (ص215) ومابعدها.
(4) انظر: المرجع السابق (ص216) ومابعدها.

ما تشير إليه المعاجم اليونانية التي تورد معنى هذه الكلمة.

ولذلك ومما سبق يمكن القول: إن كلمة الباراكليت) لا تعني الروح القدس، كما تفسرها الكنيسة المسيحية، ولا تعني أيضاً المعزي، أو المحامي، أو الشفيع، كما تترجمها الكنيسة في الأناجيل عن اليونانية إلى العربية.

وبناء على ذلك يمكن إثبات المعنى الحقيقي لكلمة (الباراكليت) ـ Paraclete ـ وهو (الحمد)، فهي من الناحية اللغوية البحتة تعني: الأمجد، الأشهر، المستحق للمديح، الأكثر حمداً.

وهذه الكلمة (الباراكليت) مُكوَّنة من مقطعين، الأول ـ Peri ـ، والثاني ـ Kleotis ـ وهي مشتقة من التمجيد، أو الثناء، وهذا كله عن الأصل اليوناني، وأما الترجمة الإنكليزية للكلمة فهي ـ Periqleitos ـ أو كلمة ـ Periqlytos ـ، وهي تعني بالضبط ما تعنيه كلمة (أحمد) في اللغة العربية، أي المشهور والممجد والمستحق للحمد الأكثر[1].

ثانياً: شخصية الرسول الكريم ﷺ وسيرته الشريفة:

تعتبر شخصية الرسول ﷺ أحد أهم المحاور التي بُحثت في الحوار الإسلامي المسيحي، وكانت المواضيع التي جرت حولها غالباً ما تتعلق بردِّ الشبهات والمطاعن التي كان الجانب المسيحي يعرضها ضد الرسول ﷺ.

وليست قضية الشبهات والمطاعن ضد الرسول قضية جديدة في ساحة العلاقات بين المسلمين وغير المسلمين فهي قضية متلازمة مع حركة الدعوة الإسلامية، في كل زمان ومكان، فمنذ الإنطلاقة الأولى لفجر الدعوة الإسلامية على لسان الرسول الكريم ﷺ بدأت قضية الشبهات والمطاعن توجه إليه ﷺ، فقد قام أعداء الدعوة الإسلامية في مهدها الأول ـ وهم مشركو قريش ـ بوسمِ النبي ﷺ بكل الصفات السلبية، لأجل أن يُدمِّروا المتلقي الأول للوحي الإلهي، فيسهل بذلك عليهم تدمير بقية أسس هذه الدعوة السماوية، وكل الذين يتبعون هُداها.

---

(1) انظر: محمد في الكتاب المقدس (ص222) ومابعدها.

وبعد انتقال الدعوة إلى المهد الثاني ـ وهو المدينة المنورة ـ حمل لواءَ العداءِ لشخصية الرسول ﷺ وتوجيه الشبهات والمطاعن لها أعداءُ الدعوة الجدد، وهم اليهود والمنافقون.

وقد دافع الله تعالى عن رسوله ﷺ، وذلك من خلال آيات القرآن الكريم، ورد كل الشبهات والافتراءات بأبلغ الردود، وفندها بأوضح البراهين والحجج.

وهذا مجمل الشبهات والافتراءات التي وُجهت إلى شخصية الرسول ﷺ، وقد ذكرها القرآن الكريم، وردَّ عليها:

(1) ـ **اتهام الرسول الكريم ﷺ بأنه ساحر**: وقد رد الله تعالى هذا الاتهام في عدة مواضع، منها قول الله تعالىٰ: ﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ قَالَ ٱلْكَـٰفِرُونَ إِنَّ هَـٰذَا لَسَـٰحِرٌ مُّبِينٌ ﴾

[يونس: 2].

وقد بالغ المشركون في اتهامهم للرسول ﷺ بأنه ساحر، فزعموا أن سِحرهُ قد أثَّر عليهم، فأخذ بأبصارهم، قال الله تعالىٰ: ﴿ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّواْ فِيهِ يَعْرُجُونَ ۝ لَقَالُوٓاْ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَـٰرُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ﴾ [الحجر: 14ـ15].

ثم زعموا أن الدعوة التي جاء بها النبي ﷺ وبخاصة إخباره بالبعث بعد الموت، هي السِحرُ المبين، قال الله تعالىٰ: ﴿ وَلَئِن قُلْتَ إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِنۢ بَعْدِ ٱلْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنْ هَـٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ [هود: 7].

وقوله تعالىٰ: ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُنَا بَيِّنَـٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ هَـٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾

[الأحقاف: 7].

(2) ـ **اتهام الرسول الكريم ﷺ بأنه رجل مسحور**: فكان المشركون يُعيِّرون المسلمين الذين يتبعونه بأنهم يسيرون خلف إنسان قد سحرته الشياطين ـ حسب زعمهم ـ، قال الله تعالىٰ: ﴿ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِۦٓ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰٓ إِذْ يَقُولُ ٱلظَّـٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴾ [الإسراء: 47].

وقوله تعالىٰ: ﴿ وَقَالَ ٱلظَّـٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴾ [الفرقان: 8].

(3) ـ **اتهام الرسول الكريم ﷺ بأنه إنسان كذاب**: يقول الله تعالىٰ: ﴿ صٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِي ٱلذِّكۡرِ ١ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي عِزَّةٖ وَشِقَاقٖ ٢ كَمۡ أَهۡلَكۡنَا مِن قَبۡلِهِم مِّن قَرۡنٖ فَنَادَواْ وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٖ ٣ وَعَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٞ مِّنۡهُمۡۖ وَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٞ كَذَّابٌ ﴾ [ص: 1ـ4].

(4) ـ **اتهام الرسول الكريم ﷺ بأنه إنسان مجنون**: قال الله تعالىٰ: ﴿ وَقَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِي نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلذِّكۡرُ إِنَّكَ لَمَجۡنُونٞ ﴾ [الحجر: 6].

وقوله تعالىٰ: ﴿ أَفَلَمۡ يَدَّبَّرُواْ ٱلۡقَوۡلَ أَمۡ جَآءَهُم مَّا لَمۡ يَأۡتِ ءَابَآءَهُمُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٦٨ أَمۡ لَمۡ يَعۡرِفُواْ رَسُولَهُمۡ فَهُمۡ لَهُۥ مُنكِرُونَ ٦٩ أَمۡ يَقُولُونَ بِهِۦ جِنَّةُۢۚ بَلۡ جَآءَهُم بِٱلۡحَقِّ وَأَكۡثَرُهُمۡ لِلۡحَقِّ كَٰرِهُونَ ﴾

[المؤمنون: 68ـ70].

وقد رد الله تعالى عليهم هذه الافتراءات بقوله الكريم: ﴿ نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ ١ مَآ أَنتَ بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ بِمَجۡنُونٖ ﴾ [القلم: 1ـ2].

(5) ـ **اتهام الرسول الكريم ﷺ بأنه إنسان شاعر**: قال الله تعالىٰ: ﴿ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٖ مَّجۡنُونِۭ ٣٦ بَلۡ جَآءَ بِٱلۡحَقِّ وَصَدَّقَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴾ [الصافات: 36ـ37].

وقوله تعالى: ﴿ أَمۡ يَقُولُونَ شَاعِرٞ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيۡبَ ٱلۡمَنُونِ ٣٠ قُلۡ تَرَبَّصُواْ فَإِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلۡمُتَرَبِّصِينَ ﴾ [الطور: 30-31].

(6) ـ **اتهام الرسول الكريم ﷺ بأنه إنسان كاهن**: وقالوا: إنه يستمع إلى الجن، ويسير في توجيهاتهم. فرد الله تعالىٰ عليهم بقوله الكريم: ﴿ فَذَكِّرۡ فَمَآ أَنتَ بِنِعۡمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٖ وَلَا مَجۡنُونٍ ﴾ [الطور: 29].

وقوله تعالىٰ: ﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَا تُبۡصِرُونَ ٣٨ وَمَا لَا تُبۡصِرُونَ ٣٩ إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ٤٠ وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَاعِرٖۚ قَلِيلٗا مَّا تُؤۡمِنُونَ ٤١ وَلَا بِقَوۡلِ كَاهِنٖۚ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ٤٢ تَنزِيلٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [الحاقة: 38ـ43].

(7) ـ **اتهام الرسول الكريم ﷺ بأنه يفتري على الله تعالى هذا القرآن**، وهذه الدعوة السماوية، يقول الله تعالىٰ: ﴿ أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ قُلۡ إِنِ ٱفۡتَرَيۡتُهُۥ فَلَا تَمۡلِكُونَ لِي مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔاۖ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِۚ كَفَىٰ بِهِۦ شَهِيدَۢا بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡۖ وَهُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [الأحقاف: 8].

وقوله تعالىٰ: ﴿ وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٖ قَالُواْ مَا هَٰذَآ إِلَّا رَجُلٞ يُرِيدُ أَن يَصُدَّكُمۡ عَمَّا كَانَ

﴿يَعْبُدُ ءَابَآؤُكُمْ وَقَالُواْ مَا هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ مُّفْتَرًى ۚ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ [سبأ: 43].

(8) ـ اتهام الرسول الكريم ﷺ بأنه إنسان واهم حالم، يعيش في عالم الخيالات.
قال الله تعالىٰ: ﴿بَلْ قَالُوٓاْ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍۭ بَلِ ٱفْتَرَىٰهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِـَٔايَةٍ كَمَآ أُرْسِلَ ٱلْأَوَّلُونَ﴾ [الأنبياء: 5].

(9) ـ اتهام الرسول الكريم ﷺ بأنه يجمع قصص وحكايات وأساطير الأمم السابقة، ثم يدّعي بأنها من عند الله تعالىٰ: قال الله تعالىٰ: ﴿وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ٱكْتَتَبَهَا فَهِىَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [الفرقان: 5].

وقوله تعالىٰ: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا قَالُواْ قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَآ ۙ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ [الأنفال: 31].

(10) ـ اتهام الرسول الكريم ﷺ بأن هناك أناساً يقومون بتعليمه القرآن الكريم ويساعدونه في تأليفه: قال الله تعالىٰ: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ ٱفْتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخَرُونَ ۖ فَقَدْ جَآءُو ظُلْمًا وَزُورًا﴾ [الفرقان: 4].

وقوله تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ ۗ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ﴾ [النحل: 103].

(11) ـ اتهام الرسول الكريم ﷺ بالسوء في حياته الخاصة والعائلية: فكان حديث الإفك، في حق السيدة عائشة ـ رضي الله عنها ـ، وقد أنزل الله تعالى براءتها في عشر آيات من سورة النور، والتي تبتدىء بقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ ۚ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: 11-21].

فهذه هي مجمل الشبهات والافتراءات التي كان أعداء الدعوة يوجهونها إلى شخصية الرسول ﷺ، وهي نفس الشبهات التي وجهها الجانب المسيحي خلال الحوار، ففي كل فترة تاريخية يتجدد طرح هذه الشبهات والافتراءات بعينها، إلا أنها تكون في قوالب وعبارات جديدة، تناسب كل عصر من العصور، مع تضمنها نفس الأفكار.

والقضية الأهم هنا هي أن هذه الشبهات والافتراءات قد ردّها الله تعالىٰ عن نبيه الكريم ﷺ في كتابه العزيز، وليس بعد دفاع الله تعالى عن نبيه ﷺ دفاع، وليس بعد شهادة الله تعالى لنبيه ﷺ بصدقه، وأمانته، وعظيم أخلاقه شهادة.

وقد صدق الله العظيم حين قال: ﴿لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا﴾ [النساء: 166].

ثم بعد شهادة الله تعالى لنبيه ﷺ بصدقه، وأمانته، وعظيم خلقه وشرفه، تأتي شهادة الحقيقة الواقعية، وهي سيرة وحياة وأقوال وأفعال هذا النبي الكريم ﷺ، فهي التي تشهد أمام كل منصف يدرسها، وعاقل يتأملها، تشهد بأن كل الشبهات والافتراءات والمطاعن، التي يقوم أعداء الإسلام بتوجيهها إلى شخصية الرسول ﷺ هي تهجمات لا أساس لها من الصحة، ولا يمكن أن يقبلها عقل إنسان يحترم الحقيقة، ولا يعمى عنها بالأهواء، والغايات الخاصة، والأفكار والأحكام المسبقة.

ولقد رصد الصحابة الكرام ـ رضي الله عنهم ـ حياة الرسول الكريم ﷺ من بدايتها إلى نهايتها، وبخاصة بعد بعثته الشريفة، ثم كُتبت تلك الحياة بكل عناية في دواوين السيرة والسنة.

فهذه كتب السير، التي رصدت حياته ﷺ وأرَّخت لها. وهذه كتب المغازي التي عرَّفت بغزواته، وبعوثه، وسراياه، والأخلاق التي كان يتحلى بها في حروبه، وكيفية معاملته لأعدائه، حين يمكنه الله منهم.

وهذه كتب الهَدي، التي نقلت أسلوب النبي ﷺ وهديه في عبادته، ونسكه، وزواجه، ومعاشرته لأهله، ومعاملته مع الناس قريبهم وبعيدهم.

وهذه كتب الشمائل التي تحدثت عن صفاته ﷺ الخَلقية والخُلُقية، جسماً، وعقلاً، وروحاً.

وهذه كتب الخصائص، التي تتضمن ما اختص به النبي ﷺ من ميزات دون غيره من الناس.

وهذه كتب الأذكار، وأعماله ﷺ خلال نهاره وليله، والتي تتحدث عن ذكره ﷺ لحضرة الله تعالى، وتسبيحه، وتحميده، وتهليله، وتكبيره.

وهذه كتب الصحاح، والسنن، والمسانيد، التي نقلت بمنتهى الأمانة للأجيال كل كلمة تكلم الرسول ﷺ في بيته، ومسجده، وطريقه، وزياراته، وجهاده، وسفره، وحضره، وكل حياته.

كل هذه الكتب سجلت شخصية الرسول ﷺ تنطق بكل الفخر: مدافعة عن الرسول ضد كل شبهة، أو فِريةٍ، طُرحت أو تُطرح حاضراً أو مستقبلاً، ضد هذا النبي ﷺ.

وإضافة إلى ماسبق، فقد شهد للرسول ﷺ بأنه النبي المنتظر، وأنه الرسول الذي بشرت به الكتب السابقة، غالبية المسيحيين الذين كانوا في عصره الشريف، وبخاصة الرهبان والقساوسة. كما سبق عرضه.

وأيضاً شهد له ﷺ بأنه الرسول الخاتم، والقدوة الحسنة، كلُ من درس سيرته، وبحث في حياته، وبخاصة أولئك الذين يدينون بالمسيحية، ويتبعون سبيلها، وكما قيل: والفضل ما شهدت به الأعداء.

ولكن المسلم لا ينتظر شهادة أحد من الناس جميعاً برسوله الكريم ﷺ ليعرف صدقه، وصحة دعوته، وثبوت رسالته، لأن الله عز وجل قد شهد له بذلك، وكفى بالله شهيداً.

ولكن عَرْضَ شهادة العظماء من القادة والسياسيين، والباحثين والمفكرين، والفلاسفة، وحتى رجال الدين المسيحي أنفسهم، عَرْضَ شهادةِ هؤلاء يكون حجة دامغة في وجه أولئك المتعصبين من رجال الدين المسيحي، الذين يرفضون الإذعان لصدق رسالة النبي محمد ﷺ، وقطعاً لكل الشبهات والافتراءات الرخيصة التي يخترعونها، في كل فترة من الزمن.

وهؤلاء الذين شهدوا للرسول ﷺ لم تكن شهاداتهم بدوافع مادية، أو لأجل مكانة يسعون إليها، بل كانت شهاداتهم نابعة من خلال الحقيقة التي وقفوا عليها، بعد أن تخلَّوا عن الأفكار والمعتقدات السابقة الخاطئة، التي زرعتها الكنيسة في عقول ونفوس أتباعها، وسلكوا أيضاً سبيل البحث العلمي المجرد والنزيه، فلم يدخلوا ساحة حياة وسيرة الرسول ﷺ بتلك النفسية العدائية، التي يحملها رجال

الكنيسة، وعلى أساس أن محمد بن عبد الله ﷺ ليس إلا أكبر دجَّالٍ ضحك على التاريخ الإنساني ـ كما يطيب لهم أن يفتروا ـ.

ولن يتسع المجال هنا لاستعراض تلك الشهادات والدراسات، التي ذكرها أولئك الباحثون والدارسون، فقد جُمعت في كثير من الكتب والبحوث[1].

ولعل من أبرز تلك الدراسات والشهادات، دراسة العالم الفيزيائي الأمريكي (مايكل هارت)، صاحب كتاب: المئة الأوائل. الذي جمع فيه مئة شخصية عالمية منذ فجر تاريخ الإنسانية، إلى القرن العشرين، ممن كان له تأثير إيجابي أو سلبي على بني الإنسان.

وقد وضع هذا الكاتب ـ وهو المسيحي الغربي ـ وضع على رأس أولئك المئة محمد بن عبد الله ﷺ، باعتباره أفضل إنسان أتى البشرية، وقدم لها الخير، وجعل هذا الكاتب المسيحي الغربي المسيح ـ عليه السلام ـ والذي يعتقد فيه أنه إله، وابن إله، جعله في المرتبة الثالثة، بعد السير اسحق نيوتن[2].

القسم الثاني:
موضوعات الحوار الإسلامي المسيحي المتعلقة بالقرآن الكريم

تناولت الموضوعات المتعلقة بالقرآن الكريم قضية إثبات ـ أو نفي ـ أن القرآن الكريم وحي سماوي، أنزله الله تعالى على الرسول محمد ﷺ.

ولهذه القضية ارتباط وثيق بالموضوع السابق، وهو إثبات نبوة محمد ﷺ، وصدق بعثته، ورسالته.

وكان الادعاء الذي يوجهه الجانب المسيحي في هذه القضية، يتركز حول أن القرآن الكريم هو من تعليم الراهب المسيحي بَحيرا، أو أن هناك الكثير من التناقضات في داخل القرآن الكريم، أو هو من تأليف النبي ﷺ.

وقد ردَّ القرآن الكريم ـ وهو كلام الله تعالى ـ على الدعوى القائلة بأن النبي ﷺ

---

(1) انظر تلك الشهادات على سبيل المثال: العالم الإسلامي (1/ 135) ومابعدها. وبينات الحل الإسلامي (ص257) ومابعدها. وعظمة الرسول ﷺ (ص132) ومابعدها.

(2) انظر: المئة الأوائل، المقدمة (ص21) ومابعدها.

هو الذي قد ألَّفَ القرآن الكريم، بأنه لو كان القرآن من تأليف الرسول ﷺ لاستطاع النبي محمد أن يُبدِّلَهُ بنفسه، وبخاصة وأنه كان يتعرض خلال عرضه للقرآن الكريم ومعتقداته لكثير من المواجهات، والإيذاء، والاضطهاد، وهو في غنى عن كل هذا التعب، وأيضاً لو كان القرآن الكريم من تأليف النبي محمد ﷺ لادعى هذا الإنسان النبوة في شبابه، ولم ينتظر حتى بلغت سنه الأربعين، ولصار أيضاً يتلو القرآن قبل ذلك بكثير، أو لصار يستخدم عبارات ومصطلحات القرآن حتى يعتاد عليها.

يقول الله تعالىٰ: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآئِ نَفْسِىٓ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [يونس: 15-16].

ورد القرآن الكريم أيضاً على الادعاء القائل بأن هذا القرآن قد تعلمه النبي محمد ﷺ من أحد المسيحيين المقيمين في مكة المكرمة، وهذا الإدعاء قد تطور فيما بعد فصار المسيحيون يزعمون ان القرآن هو من تعليم الراهب بحيرا في الشام عندما زارها الرسول ﷺ وهو صغير مع عمه أبي طالب. يقول الله تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ﴾ [النحل: 103].

ومجمل القول هنا: إن القرآن الكريم هو المعجزة الخالدة للرسول محمد ﷺ، في شتى مجالات الحياة الإنسانية، سواء من ناحية الإعجاز الغيبي ـ أي الإخبار بالمغيبات ـ أو الإعجاز العلمي[1]، في الكون والحياة والطب. أو الإعجاز اللغوي، حيث نزل بين قوم هم أهل الفصاحة والبيان والبلاغة، وحياتهم اللغوية في قمة العطاء من الأدب، والشعر، والخطابة، فسبقهم في مضمار تنافسهم، فكيف يكون هذا القرآن من تأليف بشر؟!.

---

(1) أجرى العالم الفرنسي (موريس بوكاي) دراسة حول التوراة والإنجيل والقرآن في ضوء العلم والمعارف الحديثة، فأثبت بالبراهين القاطعة إعجاز القرآن الكريم في مجال الغيبيات التاريخية، والإعجاز العلمي في الكون والطب والحياة.
انظر: دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة (ص133) ومابعدها.

وهذا التحدي مازال قائماً باقياً إلى هذا العصر، وإلى آخر العصور والدهور، في أن يُقلَّدَ القرآن الكريم في سورة واحدة.

يقول الله تعالىٰ: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: 23ـ24].

وقوله تعالىٰ: ﴿أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَل لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِن كَانُوا صَادِقِينَ﴾ [الطور: 33ـ34].

ثم هناك الإدعاء القائل: بأنه يوجد في القرآن الكريم الكثير من التناقضات، والتضارب في المبادىء، والأحكام التي يعرضها.

وقد رد الله تعالى على هذا الإدعاء بكل عقلية ومنهجية واضحة، حيث قال في كتابه الكريم: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النساء: 82].

وقد بُحثت هذه الموضوعات في كثير من الكتب والدراسات، وبخاصة كتب الإعجاز، وعلوم القرآن الكريم، حيث قام العلماء بتفنيد تلك الدعاوى، وتبيين زيفها، وعدم استنادها إلى أية حقيقة علمية، أو عقلية، أو تاريخية.

ولعل أعظم تحد يتحدى به القرآن الكريم كلَ من يطعن فيه، وفي صحة نزوله من عند الله تعالى، وأنه ليس بكلام بشر، ذلك التحدي الذي قام على حفظ هذا الكتاب في كل زمان ومكان، من أي تحريف أو تبديل، أو تزييف، أو أية زيادة أو نقصان في آياته أو كلماته.

هو قول الله تعالىٰ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: 9].

وقد ثبت أن القرآن الكريم محفوظ في السطور والصدور، فلم تُحذفْ منه كلمة واحدة، ولم تُزَدْ فيه كلمة واحدة، وهذا كله بشهادة كل الباحثين شرقاً وغرباً، وأيضاً بشهادة الباحثين الغربيين والمستشرقين منهم[1].

---

(1) انظر: مناظرة بين الإسلام والنصرانية (ص300) ومابعدها.

القسم الثالث:

موضوعات الحوار الإسلامي المسيحي المتعلقة بأحكام الشريعة الإسلامية

أخذت الموضوعات المتعلقة بأحكام الشريعة الإسلامية جانباً مهماً خلال قضية الحوار، حيث كان الجانب المسيحي في الحوار يردِدُ باستمرار عدة شبهات ومطاعن تتعلق بأحكام الشريعة الإسلامية، وكما سبق في بداية هذا المبحث فإن تلك المطاعن والشبهات هي أفكار متكررة عبر تاريخ العلاقات بين المسلمين وغير المسلمين، وبخاصة المسيحيون.

وتدور هذه الشبهات والمطاعن حول العبادات والمعاملات، والمعاملات الشرعية الخاصة بالنساء، والحروب، وغيرها، وهذا عرض لأهم تلك الشبهات:

1ـ الإسلام انتشر بحد السيف.

2ـ موضوع الإكراه على دخول الإسلام.

3ـ موضوع أن الهدف من الجهاد في الإسلام هو الغنائم فقط.

4ـ حقوق المرأة في الإسلام.

5ـ موضوع الطلاق.

6ـ موضوع قِوَامة الرجل على المرأة.

7ـ موضوع الحجاب.

8ـ موضوع عدم مساواة المرأة بالرجل في الميراث.

9ـ موضوع عدم مساواة المرأة بالرجل في الشهادة.

10ـ موضوع أن الإسلام حارب العلم.

11ـ موضوع الحرية الفكرية والثقافية في الإسلام.

12ـ موضوع قسوة الحدود والعقوبات الشرعية.

13ـ موضوع محدودية الدعوة الإسلامية، وخصوصيتها بالعرب.

14ـ موضوع الرقيق في الإسلام.

15ـ نظام الطبقات ورأي الإسلام فيه.

16ـ موضوع أن الأقليات غير المسلمة مظلومة في المجتمع الإسلامي.

17ـ موضوع أن الأحكام الشرعية صورة مأخوذة عن اليهودية، أو الرومانية القديمة.

18ـ موضوع تحريم الخمر، والميتة، ولحم الخنزير.

19ـ موضوع النسخ.

وإن الإجابة والرد على مجمل هذه الشبهات والمطاعن سوف يُخرِجُ البحثَ عن مساره وهدفه، وقد بحث العلماء قديماً وحديثاً في هذه القضايا، وردوا عليها الردود الشافية الوافية، التي لم تدعْ مجالاً لمتقولٍ، وجاءت تلك الإجابات والردود على عدة أشكال وصيغ، ولكن أكثر تلك الردود كانت خلال القرن العشرين، إذ أُلفت العشرات من كتب الفكر والثقافة الإسلامية، التي تتحدث عن الحِكَم والغايات التي هدفت إليها أحكام الشريعة الإسلامية(1).

وهنا لابد من ملاحظة، وهي أنه من خلال بحث هذه القضايا المتعلقة بأحكام الشريعة الإسلامية في الحوار، كان هذا الحوار يتجه إلى رد كل الشبهات والمطاعن، والدفاع عن الإسلام، وعرضه للدين الإسلامي، بالطريق الحسنة، والحكمة، وتبيين مزاياه في مختلف جوانب الحياة الإنسانية، أي عرض الإسلام بحقيقته، كما جاء به رسول الله ﷺ من عند الله تعالى، مبرأ من الشوائب، وخالياً من الانتحالات والتأويلات الباطلة.

---

(1) انظر على سبيل المثال بعض تلك الدراسات التي قامت بالرد على تلك الشبهات حول الإسلام وأحكامه: شبهات حول الإسلام، محمد قطب. الإسلام والنصرانية مع العلم والمدنية، محمد عبده. الإسلام في قفص الاتهام، شوقي أبو خليل. روح الدين الإسلامي، عفيف طبارة. مواطنون لا ذميون، فهمي هويدي. مناهج المستشرقين، مجموعة من الكتاب المسلمين. وأجنحة المكر الثلاثة، عبد الرحمن حسن حبنكة.

المبحث الثاني

موضوع التعايش السلمي

يعتبر موضوع التعايش السلمي من الموضوعات القديمة الحديثة التي بُحثت في الحوار الإسلامي المسيحي.

فقد كان المسلمون يطبقون مبدأ التعايش السلمي، بأسمى ما يمكن أن يصل إليه الفكر الإنساني الحالي، من حيث إعطاءُ الآخرين ـ أي غير المسلمين ـ إعطاؤهم كافة حقوقهم، وحفظ حرياتهم، وحمايتهم من كل الأخطار التي يمكن أن تَحِيقَ بهم.

ولكنَ مفهوم التعايش السلمي في القرن العشرين أخذ مدلولات جديدة، لم تكن موجودة سابقاً في علاقات الأديان وأتباعها. حيث اتجه المفهوم الجديد للتعايش السلمي نحو علاقات الدول والشعوب بعضها مع بعض، وذلك ضمن ما يسمى بنظام وقوانين هيئة الأمم المتحدة، إذ وُضِعَت القوانين الدولية داخل هذه المنظمة وصيغت طبيعة العلاقات بين الدول والشعوب.

وتناول موضوع التعايش السلمي بالمفهوم الحديث عدة قضايا، أهمها:

1) ـ السلام العالمي.

2) ـ حفظ البشرية من أخطار الحروب المدمرة.

3) ـ التعاون على إنهاء الصراعات الطائفية، والعرقية، والإقليمية.

4) ـ التعاون على المحافظة على البيئة السليمة للكرة الأرضية.

وقد شارك المسلمون في بحث هذه القضايا، وقدموا فيها أحكام الإسلام، لحلها، وذلك في كل ملتقيات ومؤتمرات وندوات الحوار الإسلامي المسيحي[1].

---

(1) انظر على سبيل المثال حول هذه القضايا: الإسلام والسلام العالمي، أحمد كفتارو، محاضرة ألقاها في أكاديمية العلوم في بلغارية، عام (1985م). وانظر: واجبات علماء رجال الأديان في سبيل منع الكارثة النووية، أحمد كفتارو، محاضرة ألقاها في مؤتمر تجنيب =

وإن الأسس التي تعالج هذه القضايا واضحة في القرآن الكريم، والسنة الشريفة.

وكانت أبرز قضية بحثت في موضوع التعايش السلمي خلال الحوار الإسلامي المسيحي هي قضية فلسطين، إذ قلّ أن ينعقد لقاء للحوار دون أن تكون قضية فلسطين، واضطهاد الصهاينة للشعب الفلسطيني، ومشاكل اللاجئين، ضمن ذلك الحوار.

وهنا لابد من ملاحظة مهمة وهي:

إن الواقع بأدلته الصارخة يشير إشارة واضحة إلى أن تهديد السلام العالمي، وتهديد سلامة البيئة في الكرة الأرضية، يأتي هذا التهديد دائماً من قبل العالم المسيحي، المتمثل في المعسكرين الشرقي والغربي سابقاً، وهي دول مسيحية في أصولها. والواقع الآن استمرار لتلك الحال.

لأنه يجب أن يتساءل الإنسان: من الذي قام بتطوير الأسلحة الحديثة: القاذفات والدبابات والمدافع والصواريخ سوى العالم المسيحي؟؟!

ومن الذي صنع القنبلة الذرية والهيدروجينية والنتروجينية، ومن الذي صنع الصواريخ العابرة للقارات المحملة بالرؤوس النووية، سوى العالم المسيحي؟؟!

ومن الذي خرج من بلاده، واتجه إلى كل بلدان العالم، وبخاصة الإسلامية، ليحتلها، ويزعزع أمنها واستقرارها، ويعيث فيها فساداً، ليمتص خيراتها، ويدمر بيئتها، ويستعبد شعوبها، سوى العالم المسيحي؟؟!

ومن الذي يقيم التجارب النووية والذرية في بحار العالم وصحاريه وغاباته فيدمر الحياة فيها، سوى العالم المسيحي؟؟!

ومن الذي أشعل فتيل الحربين العالميتين الأولى والثانية، واللتين كانت حصيلة الضحايا فيهما أكثر من خمسين مليون إنسان، أليس هو العالم المسيحي؟؟!

= البشرية وبلات الحرب النووية، موسكو، عام (1982م)، المصدر مجلة صوت العرب، العدد (7)، السنة (13)، تموز، عام (1986م)، (ص17) ومابعدها.

وانظر: حماية البيئة في المفهوم الإسلامي، وهبة الزحيلي، مجلة رسالة الجهاد، العدد (102)، السنة (10)، أيلول، عام (1991م)، (ص123) ومابعدها.

وإذا قامت بعض الدول في العالم الإسلامي بتطوير جزء من أسلحتها، أو بشراء بعض الأسلحة الدفاعية، لتحصن بها نفسها ضد كثير من الأخطار حولها، قال الغرب المسيحي: انظروا، المسلمون يتسلحون لغزو العالم كله؟؟!

وهل واقع العالم الإسلامي اليوم إلا السعي نحو سد لقمة العيش، وتأمين مستلزمات الحياة اليومية الضرورية، في حين أن هناك من الدول المسيحية من تحرق مئات الآلاف من الهيكتارات المزروعة بالقمح والشعير والرز في كل عام.

وبعضها الآخر ترمي بآلاف الأطنان من الزبدة، والحليب المجفف، والخضار والفواكه المجففة في البحار في كل عام، كل ذلك خوفاً وخشية من هبوط أسعارها، الأمر الذي يؤدي بتلك الدول إلى خسارة بعض الملايين من الدولارات من مجموع أرباحها السنوية...

ولقد بلغت مصاريف التسلح في العالم عام (1986م) مبلغ (750) مليار دولار، على حين مات في ذلك العام أيضاً من البشرية (80) مليون إنسان بسبب الجوع، وسوء التغذية[1].

ثم بعد هذا كله يطالب العالم المسيحي المسلمين في العالم ببحث قضايا السلام العالمي، ونزع الأسلحة المدمرة، وحماية البيئة، وإنهاء الصراعات بين البشر، والسعي إلى التعاون الإنساني؟؟!!

* * *

---

(1) انظر: من الإلحاد إلى الإيمان (ص233).